مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية | المجلد 12، العدد3 (السداسي الأول 2020) ص.55- 94

الأساليب الدعوية في تقرير الإيمان بالقضاء والقدر من خلال السُّنَّة

Dawa to Allah through the belief in predestination according to the Sunna

د. محمد بن فهد الحربي*

جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، السعودية، alu1410ahmm@hotmail.com

تاريخ الاستلام:2019/11/15 تاريخ القبول:2019/11/21 تاريخ النشر:2020/06/30

ملخص:

يتناول هذا البحث دراسة واستنباط الأساليب النبوية في الدعوة إلى الله تعالى من خلال أحاديث الإيمان بالقضاء والقدر، حيث قام الباحث بتتبع تلك الأحاديث، واستنباط أساليب الدعوة من نصوصها، إسهاما في تأصيل أساليب الدعوة من خلال تَتَبُّع نصوص السُّنَّة النبوية، وسار الباحث وفق المنهج الاستقرائي والاستنباطي والتحليلي؛ للخروج بمعالم واضحة عن كيفية توظيف أساليب الدعوة المستنبَطة من السُّنَّة في الدعوة إلى الله تعالى.

وقد ظهر للباحث أن تلك الأساليب كثيرة ومتنوعة، لها أثر عظيم في غرس العقيدة وتنمية الأخلاق، وتقويم طرق التربية والدعوة، وبناء على ذلك أوصى الباحث بدراسة الأساليب النبوية في بقيَّة أركان الإيمان؛ لِما في ذلك من أسباب تعزيزه، وأوصى بدراسة الأساليب النبوية في جانب التشريع، والمجالات التربوية.

الكلمات المفتاحية: الأساليب؛ الدعوة؛ الحديث؛ الاستنباط؛ الإيمان.

Abstract:

This research deals with studying and devising prophetic methods in the Da'wa to Allah through the Hadiths of faith in Al-Qada WA-al-Qatar, where the researcher traced these Hadiths, and devise the methods of Da'wa from its texts, that contributing to the rooting of the methods of Dawa through tracking the texts of the Prophet's Sunnah, and the researcher proceeded according to the inductive, deductive And analytical approach; to come up with a clear vision on how to use the methods of Da'wa derived from the Sunnah in Da'wa to Allah Almighty.

* المؤلف المرسل

The researcher has found that these methods are many and varied, and that they have a great impact on the cultivation of faith and the development of ethics, and It is used in education and Da'wa. And accordingly the researcher recommended to study prophetic methods in the rest of the pillars of faith; because of its role in deepening and strengthening faith, It also recommended the study of prophetic methods in fields of legislation and in the education.
keywords: Methods; Dawah; Hadith; Deduction; Faith.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمين، وعلى آله، وصحبه أجمعين. أمَّا بعدُ؛

فإن الإيمان بالقضاء والقدر من أركان الإيمان وأصول الدين العظيمة، دَلَّتْ عليه نصوصٌ كثيرة من كتاب الله تعالى وسُنَّة رسوله الكريم ﷺ.

وهو يغرس في نفس المؤمن حقائقَ الإيمان، فيستعين بالله -سبحانه-، ويَتوكَّل عليه، ويفتقر إليه، ويَستمِدُّ منه العونَ والثباتَ؛ فينجو من الفِتَن وأسباب الضلال وسوء الخاتمة، كما يَسكُن قلبُه، وتَطمئِنُّ نفسُه، ويستريح بالُه.

وقد سلك النبيُّ ﷺ طرقًا وأساليب شتَّى في غرس هذه العقيدة وتثبيتها، ولَمَّا لم أَجِدْ أيَّ دراسة دعوية تناولت أساليبَ النبي ﷺ في تثبيت عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر؛ أحببتُ أن أُبرِز هذا الجانبَ الدعويَّ في السُّنَّة النبوية، وسمَّيتُ دراستي: (**الأساليب الدعوية في تقرير الإيمان بالقضاء والقدر من خلال السُّنَّة النبوية**)، سائلًا اللهَ -تعالى- التوفيقَ والسداد.

وتنبثق أهميةُ هذا البحث من أهمية الموضوع الذي يعالجه، فهو يدرس الأساليبَ النبوية في غرس عقيدة الإيمان بالقدر، وهذا الركن له ثمار عظيمة عَقَدية، ونفسية، وأخلاقية، واجتماعية في حياة المسلم، كما أن هذا الموضوع فيه جِدَّةٌ من حيث كونُه لم يُتناوَل بالدراسة من قبلُ، وفيه تبصير للدُّعاة وحَثٌّ لهم على العودة إلى السُّنَّة المطهَّرة المصدرِ الثاني من مصادر الدعوة في كافَّة أركانها.

أهداف البحث:

يرمي هذا البحثُ لتحقيق الأهداف الآتية:

1. تَتبُّع الأحاديث النبوية المتعلِّقة بالقدر.
2. استنباط أساليب الدعوة في أحاديث الإيمان بالقدر.
3. المساهمة في تأصيل أساليب الدعوة من خلال تَتبُّع السُّنَّة النبوية في موضوع الإيمان بالقدر.

منهج البحث:

سيَتَّبِعُ الباحثُ المنهجَ الاستقرائي والاستنباطي والتحليلي؛ للخروج بمعالم واضحة عن كيفية توظيف أساليب الدعوة المستنبَطة من السُّنَّة في الدعوة إلى الله تعالى.

الدراسات السابقة:

لم يجد الباحثُ -من خلال متابعته الحثيثة لمعظم ما كُتب في الإيمان بالقضاء والقدر، وفي علم الدعوة- مَن تناول أساليبَ النبي ﷺ في تثبيت عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر، وإن كان ثَمَّة دراسات كثيرة في باب العقيدة عن الإيمان بالقضاء والقدر، ودراسات أخرى عن أساليب التربية النبوية.

خُطَّة البحث: يَتكوَّن هذا البحثُ من: مقدمة، ومبحثينِ، وخاتمة.

المقدمة: فيها أهمية البحث، وأهدافه، ومنهجه، والدراسات السابقة، وخُطَّة البحث.

المبحث الأول: مدخلٌ عامٌّ.

المبحث الثاني: الأساليب النبوية في تثبيت عقيدة الإيمان بالقدر.

المبحث الأول: مدخلٌ عامٌّ:

أوَّلًا: تعريف (الأساليب) في اللغة والاصطلاح:

الأساليب في اللغة: جمعٌ، مفردُه: أُسْلُوبٌ. وقد ورد في اللغة بعِدَّةِ معانٍ، منها: الوجهُ، والطريق، والمذهب[1].

والأسلوب في الاصطلاح: هو طريقة التعبير، أو طريقة الكتابة، أو طريقة الإنشاء، أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفِها للتعبير بها عن المعاني بقصد الإيضاح والتأثير، أو الضرب من النظم والطريقة فيه[2].

ويُعرَّف الأسلوبُ في مجال الدعوة بأنه: مجموعة الطُّرُق القولية والعملية التي يستعملها الداعيةُ للعبور إلى قلب المدعو، وإقناعِه بما يدعو إليه؛ ومِن ثَمَّ تحقيق الهدف الذي يصبو إليه[3]. وقيل: هو الطريق، أو السبيل الذي به يُبلِّغ الداعيةُ ما يريد أن يُبلِّغه للناس[4].

ثانيًا: تعريف (الدعوة) في اللغة والاصطلاح:

الدعوة في اللغة: مصدرُ دَعَا يَدعُو دَعوةً ودُعاءً. وقد دعا فهو داعٍ، والجمعُ دُعَاةٌ. وهي: الطلب، والمناداة. يُقال: دعا بالشيء؛ أي: طلب إحضارَه. ودعا إلى الشيء؛ أي: حَثَّ على قصدِه.

والدعوةُ: النِّداءُ، ومنه: دعا فلانًا؛ أي: صاح به وناداه.

والدعوةُ: السَّوْقُ. يُقال: دعاه إلى الأمير؛ أي: ساقه إليه.

ويُقال: دعاه إلى الصلاة، ودعاه إلى القتال، ودعاه إلى المذهب؛ بمعنى: حَثَّه على اعتقاده وساقه إليه.

---

[1] انظر: أبو منصور الأزهري: تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي،2001م)، 302/12، و جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، ط.3، (بيروت: دار صاد، 1414ه) 473/1، و إبراهيم مصطفى ومجموعة: المعجم الوسيط، إصدار: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، (441/1).

[2] أحمد الشايب: الأسلوب، (القاهرة: مطبعة السعادة، 1976م)، ص: 44.

[3] خالد عبد الكريم الخياط: الأسلوب التربوي للدعوة إلى الله، (جُدَّة: دار المجتمع للنشر والتوزيع، 1412ه)، ص: 104، بتصرف يسير.

[4] د. بدير محمد بدير، أصول الدعوة في ضوء الكتاب والسُّنَّة، ط.2، (دار نور الإسلام، 1419ه)، ص. 133.

وتَداعَى القومُ؛ أي: دعا بعضُهم بعضًا حتى يجتمعوا[5].

والدعوة في الاصطلاح: تُطلَق على أمرينِ:

الأول: نشر وتبليغ الدِّين الإسلامي وتعاليمه، ومن تعريفاتها:

1- هي الدعوة إلى الإيمان بالله، وبما جاءت به رُسُلُه؛ بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا؛ وذلك يتضمن الدعوةَ إلى الشهادتينِ، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحَجِّ البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيرِه وشرِّه، والدعوة إلى أن يعبد العبدُ ربَّه كأنَّه يراه[6].

2- هي قيامُ مَن عنده أهليَّةُ النُّصح والتوجيه السديد من المسلمين في كلِّ زمان ومكان بترغيب الناس في الإسلام اعتقادًا ومنهجًا، وتحذيرهم من غيره بطُرُقٍ مخصوصة[7].

3- هي قيامُ مَن له الأهليَّةُ بدعوة الناس جميعًا لاقتفاء أثرِ الرسول ﷺ، والتَّأسِّي به قولًا وعملًا واعتقادًا، بالوسائل والأساليب المشروعة التي تتناسب مع أحوال المدعوين في كل زمان ومكان[8].

4- هي حركة علمية عملية لنشر الإسلام وتعليمه، والتعريف به على وجهه الصحيح، وَفْقَ منهج علمي مدروس، بوسائل وأساليب راقية ومتجدِّدة، بواسطة دعاةٍ مسلمين يقومون به في الناس على هُدًى وبصيرةٍ[9].

والثاني: العلم الذي يهتمُّ بنشر الدِّين وتبليغه للناس، وقد عُرِّفتْ بتعاريفَ منها:

1- هي العلم الذي به تُعرَف كافَّةُ المحاولات الفنِّيَّة المتعدِّدة الرامية إلى تبليغ الناسِ الإسلامَ بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق[10].

---

[5] أبو القاسم الحسين بن محمد؛ المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (دمشق: دار القلم - بيروت: الدار الشامية ، 1412ه)، ص: 169-170، ولسان العرب 259/14، والمعجم الوسيط 286/1.

[6] تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرَّاني: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416ه)، 157/15-158.

[7] أبو المجد السيد نوفل: الدعوة إلى الله: خصائصها، مقوماتها، مناهجها، (مصر: مط. دار الأمانة،)، ص. 18.

[8] د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، (المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، 1424ه)، 40/1.

[9] محمد زين الهادي العرمابي: الدعوة الإسلامية الشمول والاستيعاب، (الخرطوم: مطابع السودان للعملة، 2005م)، ص. 10.

[10] د. أحمد أحمد غلوش: الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، ط.2، (القاهرة: دار الكتاب المصري – بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1407ه)، ص: 10.

2- هي فنٌّ يبحث في الكيفيَّات المناسِبة التي نجذب بها الآخرين إلى الإسلام، أو نحافظ على دِينهم بواسطتها[11].

3- هي برنامج كامل يضمُّ في طَيَّاتِه جميعَ المعارف التي يحتاج إليها الناسُ ليُبصِروا الغايةَ من محياهم، وليستكشفوا معالمَ الطريق الذي يجمعهم راشدين[12].

وفي ضوءِ ما تَقدَّم، يمكن تعريفُ الدعوة بأنها: نشر وتبليغ الدِّين الإسلامي وتعاليمه، في ضوء أسس ومعارف علمية ومنهجية، تضمن البصيرةَ الواضحة والبلاغ المبين.

ثالثًا: تعريف (الإيمان) في اللغة والاصطلاح:

الإيمان لغةً: مصدرُ آمَنَ يُؤمِنُ إيمانًا فهو مُؤمِنٌ؛ وهو التصديق[13]. وهو مِن الأمن ضِدِّ الخوف[14]. قال شيخُ الإسلام ابنُ تيميَّة -رحمه الله-: "فإنَّ اشتقاقَه مِن الأمن الذي هو القرار والطمأنينة، وذلك إنما يَحصُل إذا استَقَرَّ في القلب التصديقُ والانقيادُ"[15].

والإيمان اصطلاحًا: "تصديقٌ بالجَنان، وقولٌ باللسان، وعملٌ بالجوارح والأركان، يَزِيد بالطاعة، ويَنقُص بالمعصية"[16].

رابعًا: تعريف (القَدَر) في اللغة والاصطلاح:

القَدَر في اللغة: قال ابنُ فارس: "القافُ والدَّالُ والرَّاءُ أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على مَبلَغِ الشيء وكُنْهِه ونهايته"[17]. ويُطلَق القَدَرُ على الحُكم والقضاء[18].

---

[11] د. عبد الله يوسف الشاذلي: الدعوة والإنسان، (مصر: المكتبة القومية الحديثة)، ص. 39.

[12] مع الله؛ دراسات في الدعوة والدعاة، الشيخ محمد الغزالي، ص: 13.

[13] تهذيب اللغة، 513/15.

[14] أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، المعروف بـ (الصحاح): تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط.4، (بيروت: دار العلم للملايين، 1407هـ)، 2071/5.

[15] تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرَّاني: الصارم المسلول على شاتم الرسول، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (السعودية: الحرس الوطني السعودي)، ص. 519.

[16] عبد الله بن عبد الحميد الأثري، الإيمان: حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السُّنَّة والجماعة، مراجعة وتقديم: د. عبد الرحمن بن صالح، (الرياض: مدار الوطن للنشر، 1424هـ)، ص. 26.

[17] أبو الحسين أحمد بن فارس القزويني الرازي: مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (بيروت: دار الفكر، 1399هـ)، 62/5.

[18] انظر: لسان العرب 74/5.

القضاء والقدر في الاصطلاح: تقديرُ الله -تعالى- الأشياءَ في القِدَم، وعلمُه -سبحانه- أنها ستقع في أوقات معلومة عنده، وعلى صفات مخصوصة، وكتابتُه -سبحانه- لذلك، ومشيئتُه له، ووقوعُها على حسَبِ ما قدَّرها، وخَلْقُه لها[19].

خامسًا: الأدلَّة على وجوب الإيمان بالقدر:

الإيمان بالقدر أحد أركان الإيمان السِّتَّة، وأصل عظيم من أصول العقيدة الإسلامية، وذِرْوةُ سَنامِ الإيمان. قال أبو الدَّرْداء ﷺ: "ذِرْوةُ سَنَامِ الإيمان: الصَّبْرُ للحُكْم، والرِّضا بالقَدَر"[20].

ولا يَتِمُّ إيمانُ العبد إلَّا بهذا الركن العظيم. قال ابنُ القيِّم عنه: "الإيمان به -أي: بالقضاء والقدر- قُطْبُ رَحَى التوحيدِ ونظامه، ومبدأ الدِّين المبين وخِتامه، فهو أحد أركان الإيمان، وقاعدة أساس الإحسان، التي يرجع إليها، ويدور في جميع تصاريفه عليها"[21].

وقد تضافرت الأدلَّةُ من الكتاب والسُّنَّة وإجماع سَلَفِ هذه الأُمَّة على إثبات القدر ووجوب الإيمان به، فمن تلك الأدلَّة:

أدلَّة الكتاب: قال تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾[القمر: 49].

قال أبو هريرة ﷺ: "جَاءَ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ يُخَاصِمُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي الْقَدَرِ، فَنَزَلَتْ: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾[القمر: 49]"[22]. وفسَّر ابنُ عبَّاس ﷺ هذه الآيةَ بقوله: "خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ بِقَدَرٍ، وَخَلَقَ لَهُمُ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ بِقَدَرٍ، فَخَيْرُ الْخَيْرِ السَّعَادَةُ، وَشَرُّ الشَّرِّ الشَّقَاءُ، بِئْسَ الشَّرُّ الشَّقَاءُ"[23].

---

[19] د. عبد الرحمن بن صالح المحمود، القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسُّنَّة ومذاهب الناس فيه، ط.2، (دار الوطن، 1418هـ)، ص. 30.

[20] محمد بن أبي بكر الزُّرعي؛ المعروف بابن قيِّم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط.3، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1416،3هـ)، 206/2.

[21] ابن قيِّم الجوزية: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، (بيروت: دار المعرفة، 1398هـ)، ص.2.

[22] أخرجه مسلم في كتاب القدر، باب: كل شيء بقدر، رقم (2656). يُنظر: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المعروف بـ(صحيح مسلم)، المسنَد الصحيح المختصَر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ؛ ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، 2046/4.

[23] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمود محمد شاكر، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1420هـ)، 606/22.

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ ﴾[الفرقان: 2].

قال القرطبيُّ -رحمه الله-: "قدَّر كلَّ شيء ممَّا خلَق بحِكْمتِه على ما أراد، لا عن سَهْوٍ وغفلة، بل جَرَتِ المقاديرُ على ما خلَق اللهُ إلى يوم القيامة وبعدَ القيامة، فهو الخالق المقدِّر"[24].

أدلَّة السُّنَّة: حديث جبريل المشهور حين سأله عن الإيمان، فقال ﷺ: (أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ)[25].

وعن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: (لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ)[26].

الإجماع: قال النوويُّ -رحمه الله-: "وقد تظاهرت الأدلَّةُ القطعيَّاتُ من الكتاب والسُّنَّة وإجماع الصحابة وأهلِ الحَلِّ والعَقْد من السَّلَف والخَلَف على إثباتِ قَدَرِ اللهِ -سبحانه وتعالى"[27]. وقال شيخُ الإسلام ابنُ تيميَّة -رحمه الله-: "أهل السُّنَّة مُتَّفِقُون على إثباتِ القَدَر، وأنَّ اللهَ على كلِّ شيء قديرٌ"[28].

---

[24] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، ط.2، (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384هـ) 3/1.

[25] أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب: معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة، 36/1-37 رقم (8).

[26] أخرجه الترمذي في كتاب القدر، باب: ما جاء في الإيمان بالقدر خيره وشرّه، رقم (2144)، وقال: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلَّا من حديث عبد الله بن ميمون، وعبدُ الله بن ميمون منكرُ الحديث. يُنظر: الجامع الصحيح وهو سُنَنُ الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر وآخرين، (مصر: مكتبة البابي الحلبي)، 451/4. قال الألباني: لكن الحديث صحيح، فإنه جاء مُفرَّقًا في أحاديث. يُنظر: محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (الرياض: مكتبة المعارف، 1415هـ إلى سنة 1422هـ)، 566/5 رقم (2439).

[27] أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجَّاج، ط.2، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1392هـ)، 155/1.

[28] مجموع الفتاوى 428/8.

المبحث الثاني: الأساليب الدعوية في تقرير الإيمان بالقضاء والقدر:

إن باب الإيمان بالقضاء والقدر من أعظم أبواب الدِّين؛ حيث إنه ركن من أركان الإيمان السِّتَّة، وقُطْبُ رَحَى التوحيدِ ونظامه، ومبدأ الدِّين وختامه[29].

وخيرُ ما يَسلُك الداعيةُ في تقرير هذا الركن ودعوته إليه: منهج النبي ﷺ؛ فقد استخدم ﷺ أساليبَ شَتَّى لتقرير هذا الركن، وسيَتِمُّ تناولُها فيما يلي:

1- أسلوب السؤال: السؤال هو استدعاء معرفة أو ما يؤدي المعرفة[30].

ومن أحاديث الإيمان بالقدر التي تنضوي تحت هذا الأسلوب: عن عمرَ بن الخَطَّاب رضي الله عنه: قال: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا). قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ! قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ. قَالَ: (أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ). قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ. قَالَ: (أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ). قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ. قَالَ: (مَا الْمَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ). قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا. قَالَ: (أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ). قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: (يَا عُمَرُ، أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟) قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: (فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ)[31].

وللسؤال أثرٌ كبير في تحصيل العلم؛ فالعلم خزائنُ لا يُمكِن الوصولُ إليها إلَّا بمِفْتاح، ومفتاحُ خزائنِ العلم السؤالُ. قال ابنُ شِهاب: "العلمُ خزائنُ، وتَفتَحُها المسألةُ"[32].

---

[29] انظر: شفاء العليل ص. 2.

[30] أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي: الكليات، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص. 501.

[31] أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب: معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة، 1/36-37 رقم (8).

[32] محمد بن مفلح المقدسي: الآداب الشرعية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعمر القيام، ط.2، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1417هـ)، 2/119.

بل إن السؤال هو أوَّلُ مراتب التعلُّم. قال ابنُ القيِّم -رحمه الله-: "وللعلم سِتُّ مراتب:

أوَّلُها: حُسْنُ السؤال.

الثانية: حُسْنُ الإنصات والاستماع.

الثالثة: حُسْنُ الفهم.

الرابعة: الحفظ.

الخامسة: التعليم.

السادسة -وهي ثمرته-: وهي العمل به، ومراعاة حدوده.

فمِن الناس مَن يُحرَمه لعدم حُسْن سؤاله؛ إمَّا لأنَّه لا يسأل بحال، أو يسأل عن شيء وغيرُه أهمُّ إليه منه؛ كمَن يسأل عن فضوله التي لا يَضُرُّ جهلُه بها، ويَدَعُ ما لا غِنَى له عن معرفته؛ وهذه حالُ كثيرٍ من الجُهَّال المتعلِّمين.

ومن الناس مَن يُحرَمه لسوء إنصاته، فيكون الكلامُ والمماراة آثَرَ عنده وأحبَّ إليه من الإنصات. وهذه آفة كامنة في أكثر النفوس الطالبة للعلم، وهي تمنعهم علمًا كثيرًا، ولو كان حَسَنَ الفهمِ"[33].

والمتأمِّل في كثير من أحاديث النبي ﷺ يجد كثرةَ الأسئلة التي وُجِّهتْ إليه ﷺ.

وفي حديث الدراسة يُلاحَظ أن أسلوب السؤال استُخدِمَ لتقرير الإيمان بالقضاء والقدر: "فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ". والسائل هنا جبريل -عليه السلام-، والمسؤول محمد ﷺ.

وسؤال جبريل هنا سؤالُ مَن يعلم الجوابَ؛ بدليل قوله: (صَدَقْتَ). لكنَّه سأل ليُعلِّم الصحابةَ ذلك، وهذا من فقه الدعوة إلى الله؛ وذلك قولُه ﷺ، (فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ).

قال النووي -رحمه الله-: "ينبغي لِمَن حضر مجلسَ العالم إذا عَلِمَ بأهل المجلس حاجةً إلى مسألة لا يسألون عنها، أن يسأل هو عنها؛ ليَحصُل الجوابُ للجميع"[34].

---

[33] ابن قيِّم الجوزية، مِفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، (بيروت: دار الكتب العلمية)، 169/1، وانظر: د. محمد مطر: مِن هدي السلف في طلب العلم، ط.2، (الرياض: دار طيبة ،1421هـ)، ص. 58

[34] المنهاج شرح صحيح مسلم 160/1.

ويُعَدُّ في تلك الحالة مُعلِّماً لا سائلاً. قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: "السؤال الحسن يُسمَّى علمًا وتعليمًا؛ لأنَّ جبريلَ لم يَصدُر منه سوى السؤال، ومع ذلك فقد سمَّاه مُعلِّماً. وقد اشتهَر قولُهم: حُسْنُ السؤال نصفُ العلم"[35].

وقال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-: "السائل عن العلم يكون مُعلِّماً لِمَن سمع الجوابَ، وينبغي لطالب العلم إذا كان يعلم المسألةَ، وكان من المهمِّ معرفتُها، أن يسأل عنها وإن كان يعلمها، وإذا سأل عنها وأُجِيبَ صار هو المعلِّم"[36].

فحَرِيٌّ بالداعية اتِّخاذُ هذا الأسلوب لإيصال ما يريد؛ إمَّا لتعليم أمرٍ من أمور الدين، أو لبيان ضررٍ يريد أن يُحذِّر منه، أو لتذكيرهم بشيء غفَلوا عنه.

وصيغةُ السؤال والجواب لها وقعٌ وأثرٌ في النفس. قال الشيخ ابن عثيمين: "صيغة السؤال والجواب أمكنُ في النفس، وأقوى في التأثير"[37].

2- أسلوب التفصيل بعد الإجمال:

المجمل هو ما كان يفتقر إلى البيان[38]، والتفصيل هو: ما يشرح به المجمل والمبهم من الكلام[39].

فالتفصيل بعد الإجمال أسلوب بلاغي يرد فيه الكلام ابتداء بإيجاز واختصار لغرض بلاغي، ثم يتبعه بيان وتفسير[40].

ومن أحاديث الإيمان بالقدر التي تندرج تحت هذا الأسلوب: عن علي بن أبي طالب ﷺ: قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: (لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِأَرْبَعٍ: يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، بَعَثَنِي بِالْحَقِّ، وَيُؤْمِنُ بِالْمَوْتِ، وَبِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَيُؤْمِنُ بِالْقَدَرِ)[41].

---

[35] أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، (بيروت: دار المعرفة، 1379هـ)، تصحيح وإشراف: محب الدين الخطيب، تعليق: عبد العزيز بن باز، 1/ 125.

[36] محمد بن صالح العثيمين: شرح الأربعين النووية، دار الثريا، ص. 77.

[37] شرح الأربعين النووية ص. 56.

[38] الجامع لأحكام القرآن: (173/1).

[39] المفردات في غريب القرآن: (69/1).

[40] أسلوب التفصيل بعد الإجمال وأغراضه في القرآن الكريم، هاني خضر مصطفى، رسالة ماجستير في أصول الدين، جامعة النجاح، نابلس - فلسطين، كلية الدراسات العليا، 2012م، ص.23

[41] أخرجه الترمذي في كتاب القدر، باب: ما جاء في الإيمان بالقدر خيره وشرّه، 452/4 رقم (2145). قال الألباني: صحيح. يُنظر: محمد ناصر الدين الألباني، صحيح سنن الترمذي، (الرياض: مكتبة المعارف، 1420هـ)، 447/2.

وعن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: (لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ)[42].

إن من الأساليب الدعوية البارزة في الحديثينِ السابقينِ أسلوبَ التفصيل بعد الإجمال، والإيضاح بعد الإبهام؛ وهو من الأساليب التشويقيَّة التي تَلفِتُ انتباهَ السامع.

قال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- مُوضِّحًا حقيقةَ هذا الأسلوب وفائدتَه: "إن التفصيل بعد الإجمال من البلاغة؛ يعني: أن تأتي بقول مُجمَل، ثم تُفصِّله؛ لأنه إذا أتى القولُ مُجمَلًا تَطلَّعت النفسُ إلى بيان هذا المجمَل، فيأتي التفصيل والبيان واردًا على نفس مُشْرِئبَّة مُستعِدَّة، فيقع منها موقعًا يكون فيه ثباتُ الحكم"[43].

والتفصيل بعد الإجمال يُعِين على فهم المقصود،

والبيانُ بعد الإبهام فيه تشويقٌ وتهيئة للفهم[44]، وسبب للطمأنينة والقبول، وأوقعُ في القلوب.

قال أبو السعود العمادي[45]: "التفسير بعد الإبهام، والتقييد بعد الإطلاق أوقعُ عند النفس، وأجدرُ بالقبول"[46].

وفي الحديثينِ السابقين استُعمِل أسلوبُ التفصيل بعد الإجمال على صورتينِ مختلفتينِ:

---

[42] أخرجه الترمذي في كتاب القدر، باب: ما جاء في الإيمان بالقدر خيره وشرّه، 451/4 رقم (2144)، وصحَّحه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة 566/5 رقم (2439).

[43] شرح الأربعين النووية ص. 374.

[44] انظر: برهان الدين إبراهيم بن عمر البِقاعي، نظم الدُّرَر في تناسب الآيات والسُّوَر، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي)، 131/14.

[45] العلَّامة المفتي المفسِّر أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (898-982هـ)، وُلد بإسكليب قُرْبَ القسطنطينية، وأخذ العلم عن والده وابن كمال باشا وغيرهما، وبرع في جُلّ العلوم، ودرَّس في أماكن مُتعدِّدة، وانتهت إليه رياسةُ الحنفية في زمانه. أخذ عنه عبدُ الكريم زاده والشيخ زاده الحنفي وغيرهما. وكان عالمًا عاملًا، شديدَ التحرِّي في فتاويه. له: "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم"، و"تحفة الطُّلَّاب في المناظرة"، وغيرهما. يُنظر: نجم الدين محمد بن محمد الغَزِّي، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تحقيق: خليل المنصور، (بيروت: دار الكتب العلمية - بيروت، 1418هـ)، 31/3، و أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي: الفوائد البهيَّة في تراجِم الحنفيَّة، تصحيح وتعليق: محمد بدر الدين أبي فراس النعساني، (مصر: مطبعة دار السعادة، 1324هـ)، ص. 81.

[46] أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، 132/2.

فالصورة الأولى: استُعمِل أسلوبُ ذِكْرِ العدد إجمالًا ثم فُصِّلَ، ولهذا الأسلوب أثرٌ على السامع؛ حيث يحفزه ويُشوِّقه إلى معرفة تفاصيل العدد، ويُعِينه على حفظها وتذكرها حالَ نسيانها. قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: "والحكمة في الإجمال بالعدد قبل التفسير: أن تَتشوَّف النفسُ إلى التفصيل ثم تَسكُن إليه، وأن يَحصُل حفظُها للسامع، فإذا نَسِيَ شيئاً من تفاصيلها طالَب نفسَه بالعدد، فإذا لم يَسْتَوْفِ العددَ الذي حَفِظَه عَلِمَ أنَّه قد فاته بعضُ ما سَمِعَ"[47].

وفي الصورة الثانية: استُعمِل الإجمالُ قبل التفصيل بدون ذِكْر للعدد: (حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ). فقولُه ﷺ: (يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ)؛ تفصيلٌ لِما سبق، والغايةُ منه زيادةُ تأكيد وتفصيل لحقيقة الإيمان، وتعظيم وإيضاح لمعناه، فيكون المطلوب ورد عليه مرَّتينِ، فيكون الخبر عنده مُتمكِّنًا.

3- أسلوب النهي:

النهي: هو كل فعل طلب الشرع تركه، أو ذمَّ فاعله، أو لعنه، وقد تخرج دلالة النهي في القرآن عن معناها الأصلي - وهو التحريم - إلى معانٍ أخرى تستفاد من السياق[48].

ومن أحاديث الإيمان بالقدر التي تندرج تحت هذا الأسلوب: عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ نَتَنَازَعُ فِي الْقَدَرِ، فَغَضِبَ حَتَّى احْمَرَّ وَجْهُهُ، حَتَّى كَأَنَّمَا فُقِئَ فِي وَجْنَتَيْهِ الرُّمَّانُ، فَقَالَ: (أَبِهَذَا أُمِرْتُمْ؟! أَمْ بِهَذَا أُرْسِلْتُ إِلَيْكُمْ؟! إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حِينَ تَنَازَعُوا فِي هَذَا الْأَمْرِ، عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ أَلَّا تَتَنَازَعُوا فِيهِ)[49].

مفهوم النهي هو: قولٌ يَتضمَّن طلبَ الكَفِّ على وجه الاستعلاء بصيغة مخصوصة، هي المضارع المقرون بـ (لا) الناهية[50].

---

[47] فتح الباري 133/1.

[48] جمال الدين المصري: النهي في القرآن الكريم، (حلب: دار القلم العربي، 2000م، ص. 17.

[49] أخرجه الترمذي في كتاب القدر، باب: ما جاء في التشديد في الخوض في القدر، 443/4 رقم (2133)، وقال: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلَّا من هذا الوجه من حديث صالح المري، وصالحٌ المري له غرائب ينفرد بها لا يُتابَع عليها. وحسَّنه الألباني في صحيح سنن الترمذي 439/2.

[50] محمد بن صالح العثيمين: الأصول من علم الأصول، ط.4، (دار ابن الجوزي، 1430هـ)، ص. 28.

وأسلوب النهي من الأساليب الدعوية البارزة، وجاء استعماله في نصوص الوحيينِ في مواطن كثيرة لا يمكن حصرُها؛ وذلك لأنَّ الشريعةَ قائمةٌ على الأمر والنهي، فالدين إمَّا أمرٌ بمعروف وحَثٌّ عليه، أو نهيٌ عن منكر وتحذيرٌ منه؛ قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾[آل عمران: 110].

قال شيخ الإسلام ابن تيميَّة -رحمه الله-: "وإذا كان جِماعُ الدِّين وجميعِ الولايات هو أمرٌ ونهيٌ؛ فالأمرُ الذي بعث اللهُ به رسولَه هو الأمر بالمعروف، والنهيُ الذي بعثه به هو النهي عن المنكر، وهذا نعتُ النبيِّ والمؤمنين؛ كما قال تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾[التوبة: 71].

وهذا واجب على كل مسلم قادر، وهو فرض على الكفاية، ويصير فرضَ عينٍ على القادر"[51].

ومن الأساليب الدعوية لتقرير الإيمان بالقدر الواردة في الحديث السابق: أسلوبُ النهي، وذلك بقوله ﷺ: (عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ أَلَّا تَتَنَازَعُوا فِيه). قال الطِّيبيُّ[52]: "أَقسَمتُ عليكم، وأصلُه: عزَمتُ بإلقاء اليمين وإلزامها عليكم، لا تَبحَثوا في القدر بعد هذا"[53].

---

[51] مجموع الفتاوى 65/28.

[52] العلَّامة المحدِّث المفسِّر شرف الدين الحسين بن عبد الله بن محمد الطِّيبي (...-743هـ)، من أهل توريز من عراق العجم، كانت له ثروة طائلة فأنفقها في وجوه الخير حتى افتقر في آخر عمره! وكان ملازمًا لتعليم الطلبة والإنفاق على ذوي الحاجة منهم. أخذ عنه الخطيب التبريزي وأبو حفص عمر الفارسي وغيرهما. وكان شديدَ الرَّدِّ على المبتدعة، آيةً في استخراج الدقائق من الكتاب والسُّنَّة. له: "الكاشف عن حقائق السُّنَن" وهو شرح لمشكاة المصابيح، و"فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب" وهو حاشية على كشَّاف الزمخشري، وغيرهما. يُنظر: ابن حجر العسقلاني: الدُّرَر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، ط.2، (الهند: مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1392هـ)، 185/2، و جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: بُغْية الوُعاة في طبقات اللُّغويّين والنُّحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (صيدا: المكتبة العصرية، 522/1.

[53] شرف الدين الحسين بن عبد الله الطِّيبي: الكاشف عن حقائق السُّنَن؛ وهو (شرح الطِّيبي على مِشْكاة المصابيح)، تحقيق: د.عبد الحميد هنداوي، (مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، 1417هـ)، 563/2.

ففي هذا الحديث أن النبي ﷺ نهى عن المجادَلة والتنازع في القدر المُفْضِي إلى الفتنة والتفرُّق. قال شيخ الإسلام ابن تيميَّة -رحمه الله-: "وقد كَرِهَ النبيُّ ﷺ من المجادَلة ما يُفضِي إلى الاختلاف والتفرُّق، فخرج على قومٍ من أصحابه وهم يتجادلون في القدر، فكأنَّما فُقِئَ في وجهه حَبُّ الرُّمَّان"[54].

وأيضًا نهيٌ عن الخوض والكلام في القدر بلا علم؛ لأنَّ ذلك سببٌ للضلال.

قال شيخ الاسلام ابن تيميَّة -رحمه الله-:"إذ الخوضُ في ذلك بغير علمٍ تامٍّ أَوجَبَ ضلالَ عامَّةِ الأُمَم؛ ولهذا نهى النبيُّ ﷺ أصحابَه عن التنازع فيه"[55].

ففي قوله: "(أبهذه أُمِرْتُمْ؟) همزة الاستفهام للإنكار، وتقديم المجرور لمزيد الاهتمام، (أَمْ بِهَذَا أُرْسِلْتُ إِلَيْكُم؟!): (أم) مُنقطِعة؛ بمعنى: (بل)، والهمزة، وهي للإنكار أيضًا؛ تَرَقِّيًا من الأهون إلى الأغلظ، وإنكار غير إنكار (إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ) أي: مِن الأُمَم؛ جملة مُستأنَفة جوابًا عمَّا اتَّجَهَ لهم أن يقولوا: لِمَ تُنكِرُ هذا الإنكارَ البليغ؟ (حِينَ تَنَازَعُوا فِي هَذَا الْأَمْرِ)، وهذا يدلُّ على أنَّ غضبَ الله وإهلاكَهم كان من غير إمهال، ففيه زيادةُ وعيد"[56].

4- أسلوب التوبيخ:

التوبيخ: هو التوبيخ: هو التهديد والتأنيب واللَّوْم. ويُقال: وبَّختُ فلانًا بسُوءِ فعلِه توبيخًا[57].

وفي الاصطلاح: هو لوم المخاطب بشدة على فعل أو ترك فعل، فهو طلب من الموبَّخ والمتلقي في الحياة الدنيا اجتناب الموبَّخ به على سبيل الزجر والتأديب[58].

ومن أحاديث الإيمان بالقدر التي تندرج تحت هذا الأسلوب: عن عمرو بن شُعَيب عن أبيه عن جَدِّه قال: "خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ يَخْتَصِمُونَ فِي الْقَدَرِ، فَكَأَنَّمَا يُفَقَّأُ فِي وَجْهِهِ حَبُّ الرُّمَّانِ مِنَ الْغَضَبِ، فَقَالَ: (بِهَذَا أُمِرْتُمْ؟! أَوْ لِهَذَا خُلِقْتُمْ؟! تَضْرِبُونَ الْقُرْآنَ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ! بِهَذَا هَلَكَتِ الْأُمَمُ قَبْلَكُمْ).

---

[54] مجموع الفتاوى 171/24.

[55] ابن تيميَّة الحرَّاني: الفتاوى الكبرى، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1408ه)، 76/1.

[56] أبو الحسن علي بن سلطان محمد الهروي؛ المعروف بالمُلَّا علي القاري: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (بيروت: دار الفكر، 1422ه)، 175/1.

[57] لسان العرب 66/3.

[58] أد.عباس علي الأوسي: أساليب التوبيخ في القرآن الكريم، منشورات موقع الألوكة، ص. 4.

قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو: مَا غَبَطْتُ نَفْسِي بِمَجْلِسٍ تَخَلَّفْتُ فِيهِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، مَا غَبَطْتُ نَفْسِي بِذَلِكَ الْمَجْلِسِ وَتَخَلُّفِي عَنْهُ"[59].

إن المتأمّل في دعوة النبي ﷺ يجد أن الأصل فيها الرّفق واللّين، مُؤتمراً بأمر الله عز وجل ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ ﴾[النحل: 125]. قال ابنُ سعدي -رحمه الله-: "لِيَكُنْ دعاؤك للخلق مسلمهم وكافرهم إلى سبيل ربّك المستقيم، المشتمِل على العلم النافع والعمل الصالح (بِالْحِكْمَةِ)؛ أي: كلُّ أحدٍ على حسَبِ حاله وفهمه وقوله وانقياده.

ومن الحكمة: الدعوةُ بالعلم لا بالجهل، والبداءة بالأهمّ فالأهمّ، وبالأقرب إلى الأذهان والفهم، وبما يكون قَبولُه أَتَمَّ، وبالرّفق واللّين؛ فإنِ انقاد بالحكمة، وإلَّا فينتقل معه بالدعوة بالموعظة الحسنة؛ وهو الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب"[60].

والإنسان بطبعه يَنفِر من أسلوب الشِّدَّة والتوبيخ والغِلْظة، ويَتقبَّل ما كان بالرّفق واللّين. قال ابنُ أمير حاج[61]: "إذا نفَرت النفوسُ؛ عَمِيت القلوبُ، وخمَدت الخواطرُ، وانسَدَّتْ أبوابُ الفوائد"[62]. إلَّا أن هنالك مواقف يسيرة غَضِبَ فيها النبيُّ ﷺ، فاستعمل أسلوبَ التوبيخ، منها: ما ورد في الحديث السابق؛ وذلك لأنَّ الموقفَ استدعى ذلك صيانةً لجناب التوحيد والإيمان بالقدر.

---

[59] أخرجه ابن ماجه في المقدمة، باب: في القدر، رقم (85). يُنظر: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني؛ المعروف بابن ماجه: كتاب السُّنَن، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، (مصر: دار إحياء الكتب العربية)، 33/1. قال الألباني: حسن صحيح. يُنظر: محمد ناصر الدين الألباني: صحيح سنن ابن ماجه، (الرياض: مكتبة المعارف، 1417هـ)، 47/1 رقم (69).

[60]، عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1420هـ)، ص. 452.

[61] الإمام الحنفي الفقيه شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد؛ المعروف بابن أمير حاج (825-879هـ)، من أهل حلب الشام، له: "التقرير والتحبير في شرح التحرير لابن الهُمام في أصول الفقه". خير الدين بن محمود الزِّرِكْلي: الأعلام، ط.15، (بيروت: دار العلم للملايين، 2002م) 49/7.

[62] شمس الدين محمد بن محمد بن محمد الحنفي؛ المعروف بابن أمير حاج: التقرير والتحبير في شرح التحرير، ط.2، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ)، 285/3.

قال السيوطيُّ -رحمه الله-: "إنَّما غَضِبَ لأنَّ القدرَ سِرٌّ من أسرار الله، وطلبُ سِرِّ الله -تعالى- منهيٌّ عنه، ولأنَّ مَن يبحث في القدر لم يأمن أن يصير قَدَرِيًّا أو جَبْرِيًّا؛ بل العبادُ مأمورون بقبولِ ما أمرهم الشرعُ من غيرِ أن يطلبوا سِرَّ ما لا يجوز طلبُ سِرِّه"[63].

وقال الطحاويُّ -رحمه الله-: "وأصلُ القدر سِرُّ الله -تعالى- في خلقه، لم يَطَّلِع على ذلك مَلَكٌ مُقرَّبٌ ولا نبيٌّ مُرسَلٌ، والتعمُّقُ والنظر في ذلك ذريعةُ الخِذْلان، وسُلَّم الحرمان، ودرجة الطغيان؛ فالحَذَرَ كلَّ الحذر من ذلك نظراً وفِكْراً ووسوسةً، فإنَّ اللهَ تعالى طوى عِلْمَ القدر عن أنامه، ونهاهم عن مَرامه؛ كما قال تعالى في كتابه: ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[الأنبياء: 23].

فمَن سأل: لِمَ فعَل؟ فقد رَدَّ حُكْمَ الكتاب، ومَن رَدَّ حكمَ الكتاب كان من الكافرين"[64].

وقال البَرْبَهاريُّ[65]: "الكلام والجدل والخصومة في القدر خاصَّةً منهيٌّ عنه عند جميع الفِرَق؛ لأنَّ القدرَ سِرُّ الله "[66].

فأسلوبُ التغليظ من فوائده: "التفظيع والإكبار لشأن هذا الأمر حتى يُجتنَب"[67]، وتنبيهٌ على "المعصية وشناعتها"[68].

---

[63] جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: ناصر بن محمد بن حامد الغريبي، رسالة دكتوراة بجامعة أُمِّ القرى - مكة المكرمة، 1424هـ، 496/1.

[64] صدر الدين محمد بن علي بن أبي العِزِّ الحنفي: شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعبد الله التركي، ط.10، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1417هـ)، 320/1.

[65] شيخ الحنابلة في وقته، الإمام القدوة، أبو محمدٍ الحسنُ بن علي بن خلف البَرْبَهاري (252-329هـ)، من أهل بغداد، أخذ عن أبي بكر المَرُّوذِي وسهل التُّسْتَري وغيرهما، وجَدَّ واجتهد حتى صار من الأئمَّة العارفين والحُفَّاظ المتقنين. أخذ عنه ابنُ بَطَّةَ العُكْبَري وأبو بكر أحمد بن كامل وغيرهما. وكان شديدَ الإنكار على أهل البدع، كبيرَ القدر عند الخاصَّة والعامَّة، كثيرَ الأتباع. له: "شرح السُّنَّة". يُنظر: أبو الحسين محمد بن أبي يعلى الفرَّاء البغدادي: طبقات الحنابلة، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، (الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة السعودية، 1419هـ)، 36/3، وأبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي: المنتظَم في تاريخ الملوك والأُمَم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1412هـ)، 14/14.

[66] الحسن بن علي بن خلف البربهاري، شرح السُّنَّة، تحقيق: عبد الرحمن بن أحمد الجميزي، (الرياض: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، 1426هـ)، ص. 80.

[67] أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني؛ المعروف بابن الأثير الجَزَري: الشافي في شرح مسند الشافعي، تحقيق: أحمد بن سليمان، وياسر بن إبراهيم، (الرياض: مكتبة الرشد، 1426هـ)، 225/5.

[68] محمد علي بن محمد بن علَّان البكري الصِّدِّيقي: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، اعتنى به: خليل مأمون شيحا، ط.4،

ولذلك قال عبدُ الله بن عمرو عن عدم حضوره المجلسَ: "مَا غَبَطْتُ نَفْسِي بِمَجْلِسٍ تَخَلَّفْتُ فِيهِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، مَا غَبَطْتُ نَفْسِي بِذَلِكَ الْمَجْلِسِ وَتَخَلُّفِي عَنْهُ"[69].

وهذا ما ينبغي على الدُّعاة إلى الله مراعاتُه في دعوتهم، فلكُلِّ مقام مقالٌ، فليس كلُّ مقام يُناسِبه الرِّفقُ واللِّين، فقد يكون الرفق أحياناً سبباً لتمادي المدعو في الباطل، فعلى الداعية يُراعِي حالَ المسألة التي أمامه.

قال ابن عثيمين: "لكُلِّ مقام مقالٌ، فإذا كانت المصلحةُ في الغِلْظة والشِّدَّة فعليك بها، وإذا كان الأمرُ بالعكس فعليك باللِّين والرِّفق، وإذا دار الأمرُ بين اللِّين والرِّفق أو الشِّدَّة والعنف؛ فعليك باللِّين والرِّفق"[70].

5- أسلوب الاستدلال بالقرآن:

إن استدلال الداعية بآيات من القرآن الكريم في المجال الدعوي يكون أعلى حجة وقبولاً وتأثيراً عند المسلمين، وهو أكثر جلباً لانتباه المدعوين، واستمالةً لقلوبهم كي تذعن للحق، وكلما أكثر الداعية من الاستشهاد بآيات القرآن زادت قوة دعوته وعظم موعظته في نفوس المدعوين، يقول شهاب الدين الحلبي: "ومِن شرف الاستشهاد بالكتاب العزيز إقامة الحجَّة، وقطع النزاع، وإذعان الخصم"[71]، ومما يدل على قيمة بنصوص الاستشهاد بالقرآن قول الجاحظ: "وكانوا يستحسنون أن يكون في الخُطَب يوم الحفل، وفي الكلام يوم الجُمَع آيٌ من القرآن الكريم؛ فإن ذلك مما يورث الكلامَ البهاء والوقار، والرِّقة، وسلَس الموقع"[72].

ومن أحاديث الإيمان بالقدر التي تندرج تحت هذا الأسلوب: عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: "كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ، فَأَتَانَا النَّبِيُّ ﷺ فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ، وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ فَنَكَّسَ، فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخْصَرَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: (مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إِلَّا

(بيروت: دار المعرفة، 1425هـ)، 84/5.

[69] أخرجه ابن ماجه في المقدمة، باب: في القدر، 33/1 رقم (85)، وصحَّحه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه 47/1 رقم (69).

[70] شرح الأربعين النووية 199/1.

[71] شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: علي بوملحم، (بيروت: دار الكتب العلمية) ، (27/4).

[72] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، ط.7، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1418هـ- 1988م)، (118/1).

كُتِبَ مَكَانُهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَإِلَّا قَدْ كُتِبَ شَقِيَّةً أَوْ سَعِيدَةً). فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدَعُ الْعَمَلَ؟ فَمَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ. قَالَ: (أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ الشَّقَاوَةِ)، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ ﴾[الليل: 5-6] الآية"[73].

وقال عِمْرانُ بن الحُصَيْن -ﷺ-: "إِنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ مُزَيْنَةَ أَتَيَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ الْيَوْمَ وَيَكْدَحُونَ فِيهِ؛ أَشَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى فِيهِمْ مِنْ قَدَرٍ قَدْ سَبَقَ؟ أَوْ فِيمَا يُسْتَقْبَلُونَ بِهِ مِمَّا أَتَاهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ، وَثَبَتَتِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ؟ فَقَالَ: (لَا، بَلْ شَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى فِيهِمْ، وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠ ﴾[الشمس: 7 - 10]"[74].

والقرآن الكريم هو المصدر الأوَّل للتشريع الإسلامي، ثم تليه سُنَّةُ النبي ﷺ؛ قال اللهُ -سبحانه وتعالى- في بيان ذلك: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ۝٣٦ ﴾[الأحزاب: 36]، وقال جلَّ وعلا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ۝٥٩ ﴾[النساء: 59]. وهذا يدلُّ على أن السُّنَّة تأتي في الاستدلال بعد القرآن الكريم، ومِن ذلك ما كتبه عمرُ بن الخطَّاب ﷺ إلى شُرَيْحٍ: "إذا أتاكَ أمرٌ فاقْضِ بما في كتابِ الله، فإنْ أتاكَ ما ليس في كتاب الله فاقْضِ بما سَنَّ فيه رسولُ الله ﷺ"[75].

---

[73] أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب: موعظة المحدّث عند القبر وقعود أصحابه حوله، رقم (1362). يُنظر: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسُنَنه وأيّامه؛ المعروف بـ (صحيح البخاري)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (بيروت: دار طوق النجاة، 1422هـ)، 96/2.

[74] أخرجه مسلم في كتاب القدر، باب: كيفية خلق الآدمي في بطن أُمِّه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، 2041/4 رقم (2650).

[75] انظر: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البَرّ، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، (السعودية: دار ابن الجوزي، 1414هـ)، 846/2 رقم (1595).

وعن ابن مسعود ﷺ:"مَن عرَض له منكم قضاءٌ فَلْيَقْضِ بما في كتاب اللهِ، فإنْ جاءه ما ليس في كتاب الله فَلْيَقْضِ بما قضَى به نبيُّه ﷺ"[76].

وعن ابن عبَّاس ﷺ أنَّه كان إذا سُئل عن شيء، فإنْ كان في كتاب الله قال به، وإنْ لم يكن في كتاب الله وكان عن رسول الله ﷺ قال به[77].

يقول الدكتور محمد لقمان: "الأخبار والآثار المذكورة في مرتبة السُّنَّة من كتاب الله، وإنْ كان أكثرُها مُتكلَّمًا فيها إلَّا أن المجموع يفيد بأنَّ الرسولَ ﷺ والصحابة الأَجِلَّاء كانوا يَعُدُّون السُّنَّةَ في المرتبة الثانية من القرآن، فالمقطوع به في المسألة أن السُّنَّة ليست كالكتاب في مراتب الاعتبار"[78].

والمتأمِّل في الحديثينِ السابقينِ يُلاحِظ أن النبي ﷺ قرَّر الإيمانَ بالقدر، واستَدَلَّ على ذلك بالقرآن؛ تصديقًا لقوله، وتقويةً للحُجَّة، وإيضاحًا لها، وليزيد المتلقِّيَ تَمسُّكًا وقناعةً بالحكم، وفهمًا واستيعابًا للموضوع.

قال شيخ الإسلام ابن تيميَّة -رحمه الله-: "فالذي في القرآن يَدُلُّ على ما في الحديث وزيادة؛ ولذا جعله النبيُّ ﷺ مُصدِّقًا له"[79].

فهذا ممَّا ينبغي على الداعية الحرصُ عليه في دعوته إلى أمرٍ من أمور الدين، خاصَّةً ممَّا تَرِدُ عليه الشكوكُ، وتلتبس فيه الأذهانُ، استحضار الدليل وإنزاله المنزلَ الصحيح؛ فقولُ الداعية وإتْباعُه بالدليل النقلي ينفي الحَيْرةَ عن المتلقِّي، ويجلب له الطمأنينةَ؛ لأنَّ واجبَه التسليمُ لأوامر الله ورسوله ﷺ؛ كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾[الأحزاب: 36].

---

[76] جامع بيان العلم وفضله، 848/2 رقم (1599).

[77] جامع بيان العلم وفضله، 849/2 رقم (1600).

[78] محمد لقمان السلفي، مكانة السُّنَّة في التشريع الإسلامي ودحض مزاعم المنكِرين والملحدين، ط.2، (الرياض: دار الداعي، مركز ابن باز للدراسات الإسلامية، 1420هـ)، ص. 106-107.

[79] مجموع الفتاوى 232/16.

قال ابنُ سعدي -رحمه الله-: "لا ينبغي ولا يَليق ممَّن اتَّصف بالإيمان إلَّا الإسراع في مرضاة الله ورسوله، والهرب من سخطِ الله ورسوله، وامتثال أمرهما، واجتناب نهيهما؛ فلا يليق بمؤمن ولا مؤمنة ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا ﴾ من الأمور، وحتَّما به، وألزما به ﴿ أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ أي: الخِيارُ هل يفعلونه أم لا؟ بل يعلم المؤمنُ والمؤمنة أن الرسول أَوْلَى به من نفسه، فلا يجعل بعضَ أهواء نفسه حجابًا بينه وبين أمر الله ورسوله. ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾ أي: بَيِّنًا؛ لأنه ترك الصراطَ المستقيم الموصِلةَ إلى كرامة الله، إلى غيرها من الطُّرُق الموصِلة للعذاب الأليم، فذكر أوَّلًا السببَ الموجِبَ لعدم معارضته أمرَ الله ورسوله -وهو الإيمان، ثم ذكر المانعَ من ذلك؛ وهو التخويف بالضلال، الدَّالُّ على العقوبة والنَّكال "[80].

6- أسلوب القصص:

القصة هي الخبر الصادق المنقول لفظاً أو كتابة[81].

وللقصة وظيفة تربوية ودعوية لا يحققها لون آخر من ألوان الأداء اللغوي؛ ذلك أن القصة القرآنية أو النبوية تمتاز بميزات جعلت لها آثاراً نفسية وتربوية بليغة محكمة، بعيدة المدى على مر الزمن، مع ما تثيره من حرارة العاطفة، ومن حيوية وحركية في النفس، تدفع الإنسان إلى تغيير سلوكه، وتجديد عزيمته بحسب مقتضى القصة وتوجيهها وخاتمتها، والعبرة منها[82].

ومن أحاديث الإيمان بالقدر التي تندرج تحت هذا الأسلوب: عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: يَا آدَمُ، أَنْتَ أَبُونَا، خَيَّبْتَنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الجَنَّةِ! قَالَ لَهُ آدَمُ: يَا مُوسَى، اصْطَفَاكَ اللهُ بِكَلَامِهِ، وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ، أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدَّرَهُ اللهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟! فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى)، ثَلَاثًا[83].

---

[80] تيسير الكريم الرحمن (ص: 665).

[81] خالد بن حامد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، دار (المملكة العربية السعودية: عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، العُليا، 1420هـ)، ص. 430

[82] انظر: عبد الرحمن النحلاوي: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ط.25، (دار الفكر، 1428هـ-2007م)، ص.189، بتصرفٍ يسير.

[83] أخرجه البخاري في كتاب القدر، باب: تحاج آدم وموسى عند الله، 126/8 رقم (6614).

للقصص شأنٌ عظيم في الدعوة، فهو يدعو للتفكُّر والاعتبار بحال السابقين؛ قال تعالى: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾[الأعراف: 176].

قال الشيخ محمد رشيد رضا عن هذه الآية: "﴿ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾ أي: فاقْصُصْ أيُّها الرسولُ قصصَ ذلك الرجل المشابِهة حالُه لحال هؤلاء المكذِّبين بما جئتَ به من الآيات البيِّنات، في مبدأ أمره وغايته ومعناه وصورته؛ رجاءَ أن يَتفكَّروا فيه، فيَحمِلهم سوءُ حالهم وقُبْحُ مَثَلِهم على التفكُّر والتأمُّل، فإذا هم تَفكَّروا في ذلك؛ تَفكَّروا في المخرج منه، ونظروا في الآيات وما فيها من البيِّنات بعين العقل والبصيرة، لا بعين الهوى والعداوة، ولا طريق لهدايتهم غير هذه. والآيةُ تدلُّ على تعظيم شأنِ ضربِ الأمثال في تأثير الكلام، وكونه أقوى من سَوْقِ الدلائل والحُجَج المجرَّدة، ويدلُّ على تعظيم شأنِ التفكُّر، وكونه مبدأَ العلم وطريقَ الحقِّ؛ ولذلك حَثَّ اللهُ عليه في مواضعَ من كتابه، وبيَّن أن الآيات والدلائل إنما تُساق إلى المتفكِّرين لأنهم هم الذين يعقلونها وينتفعون بها"[84].

فالقصة من الأساليب الدعوية المهمَّة لتقرير أصول الدين، ولغرس قِيَمِ الإسلام، ولزرع أخلاقه وآدابه، والثبات على مبادئه، قال الدكتور نور الدين عتر: "إن في القصص بَثَّ المعاني الدينية الواضحة، وترسيخَ قواعد الدين، بما يقع في ثنايا هذه القصص من حوار ومواعظ وحِجاج، يُصغِي إليها السامعُ ويُتابِعها القارئُ؛ سواء كان مُوافِقًا أو مُخالِفًا، مؤمنًا أو كافرًا؛ لِما في طبيعة القصص من التشويق والإثارة"[85].

وفي الحديث السابق ذكر النبيُّ ﷺ قصَّةَ آدمَ وموسى -عليهما السلام- ليُقرِّر ركنَ الإيمان بالقدر، وأن المرء إذا أصابته مصيبةٌ فهي بقدر الله عز وجل، فتَطمئِنُّ نفسُه، ويرتاح ضميرُه. قال شيخ الإسلام ابن تيميَّة: "فالسعيد يستغفر من المعائب، ويصبر على المصائب؛ كما قال تعالى:

---

[84] محمد رشيد بن علي رضا الحسيني، المعروف بـ (تفسير المنار): تفسير القرآن الحكيم؛ (الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م)، 9/342-343.

[85] د. نور الدين عتر: علوم القرآن الكريم، (دمشق: مط. الصباح، 1414هـ)، ص. 242.

﴿ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۚ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ٥٥ ﴾ [غافر:55]، والشَّقِيُّ يَجزَع عند المصائب، ويَحتَجُّ بالقدر على المعائب"[86].

وقال الإمام ابن أبي العِزّ -رحمه الله- في كلامه عن قصَّة آدم وموسى: "فإنَّ القدرَ يُحتَجُّ به عند المصائب لا عند المعائب، وهذا المعنى أحسنُ ما قيل في الحديث، فما قُدِّرَ من المصائب يجب الاستسلام له، فإنَّه من تمام الرِّضا بالله ربًّا"[87].

وقال الإمام ابن القيِّم -رحمه الله-: "والقدر يُحتَجُّ به في المصائب دون المعائب"[88].

وقال ابنُ الوزير اليمنيُّ[89]: "وقد أجمع أهلُ الإسلام على أن القدر يَتعزَّى به أهلُ المصائب، ولا يُحتَجُّ به في المعائب"[90].

7- أسلوب الثبات واليقين:

الثّبات هو عدم احتمال الزّوال بتشكيك المشكّك، والثّابت هو الموجود الّذي لا يزول بتشكيك المشكّك[91]. فالثبات هو الاستقامة على الهدى، وسلوك طريق الخير، وإن قل فيه السائرون. وأما اليقين فهو: طمأنينة القلب على حقيقة الشيء... وقيل: تحقيق التصديق بالغيب بإزالة كل شك وريب[92].

---

[86] مجموع الفتاوى 454/8.

[87] ابن أبي العِزّ الحنفي: شرح العقيدة الطحاوية، 136/1.

[88] شفاء العليل، ص. 18.

[89] العلَّامة النَّظَّار المجتهد عز الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن علي الحسني اليماني؛ الشهير بابن الوزير (775-840هـ)، وُلد ونشأ باليمن، وأخذ عن الهادي بن إبراهيم الوزير وعلي بن محمد بن أبي القاسم وغيرهما، وكان شديدَ الاتّباع للسُّنَّة، مُقبِلًا على الحديث. أخذ عنه محمد بن عبد الله بن الهادي الوزير والإمام الناصر صلاح الدين محمد بن علي وغيرهما. وأقبل في أواخر أيامه على العبادة، وانقطع عن الناس. له: "إيثار الحقّ على الخلق"، و"العواصم والقواصم في الذَّبّ عن سُنَّة أبي القاسم"، وغيرهما. يُنظر: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، (بيروت: دار مكتبة الحياة)، 272/6، ومحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن مَن بعدَ القرن السابع، (بيروت: دار المعرفة)، 81/2.

[90] محمد بن إبراهيم بن علي الحسني، المعروف بابن الوزير اليماني: إيثار الحقّ على الخلق في رَدّ الخلافات إلى المذهب الحقّ من أصول التوحيد، ط.2، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1987م)، ص. 281.

[91] محمد بن علي التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون، (مكتبة لبنان)، 563/1.

[92] علي بن محمد الشريف الجرجاني: التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء، إشراف: دار الكتب العلمية، (بيروت، 1403هـ-1983م)، ص.259.

ومن أحاديث الإيمان بالقدر التي تندرج تحت أسلوب الثبات: عن عمران بن حُصَيْن ﷺ قال: "قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُعْرَفُ أَهْلُ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؟ قَالَ: (نَعَمْ). قَالَ: فَلِمَ يَعْمَلُ الْعَامِلُونَ؟ قَالَ: (كُلٌّ يَعْمَلُ لِمَا خُلِقَ لَهُ، أَوْ: لِمَا يُسِّرَ لَهُ)[93].

من أعظم أسباب تأثير الداعية في نفوس المدعوين: ثباتُه على الحقّ، ويقينُه بذلك؛ فصبرُ الداعية وثباتُه ويقينُه بما صبر وثبت عليه سببٌ لنَيْلِ الإمامة في الدين؛ قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾[السجدة:24]. قال شيخ الإسلام ابن تيميَّة: "بالصبر واليقين تُنال الإمامةُ في الدِّين"[94].

والمتأمِّل في الحديث السابق يجد ثباتَ النبي ﷺ ويقينَه وعدمَ تَردُّدِه، بقوله: (نَعَمْ). فقولُ عمرانَ ﷺ أَيُعْرَفُ أَهْلُ الجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؟ قَالَ: (نَعَمْ). قَالَ: فَلِمَ يَعْمَلُ العَامِلُونَ؟ "مُرتَّبٌ على قول النبي ﷺ إنه قد عُلم أهلُ الجنَّة من أهل النار؛ فكأنَّه وقع في نفسه أنه ما دام قد فُرِغ مِن ما يصير إليه العبادُ، وعَلِمَ اللهُ أهلَ السعادة وأهلَ الشقاء قبل وجودهم؛ فلماذا العملُ؟ والإنسان لا بد أن يصير إلى ما كُتب عليه، فهي أمور منتهية ولا بد من حصولها"[95].

فأجابه النبيُّ ﷺ دون تَردُّدٍ أو شكٍّ: (كُلٌّ يَعْمَلُ لِمَا خُلِقَ لَهُ، أَو: لِمَا يُسِّرَ لَهُ)، فأزال ﷺ هذا الإشكالَ بقوله: (كُلٌّ يَعمَلُ لِما خُلِقَ له)؛ يعني: أن أهل الجنَّة لا بد أن يعملوا أعمالًا يَستحِقُّون بها دخولَ الجنَّة، وأهل النار لا بد أن يعملوا أعمالًا يَستحِقُّون بها دخولَ النار"[96]. وأثرُ ذلك ظهر على الصحابة ﷺ فازدادوا يقينًا وعملًا وحرصًا، فمن ذلك ما رواه جابرُ بن عبد الله ﷺ أنَّ سُرَاقَةَ بنَ جُعْشُمٍ قال: "يا رسولَ اللهِ، أَخْبِرْنَا عَنْ أَمْرِنَا كَأَنَّا نَنْظُرُ إِلَيْهِ، أَبِمَا جَرَتْ بِهِ الْأَقْلَامُ وَثَبَتَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ، أَوْ بِمَا يُسْتَأْنَفُ؟ قَالَ: (لَا، بَلْ بِمَا جَرَتْ بِهِ الْأَقْلَامُ، وَثَبَتَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ). قَالَ: فَفِيمَ الْعَمَلُ إِذَنْ؟قَالَ: (اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ)[97]. قَالَ سُرَاقَةُ: فَلَا أَكُونُ أَبَدًا أَشَدَّ اجْتِهَادًا فِي الْعَمَلِ مِنِّي الْآنَ".

---

[93] أخرجه البخاري في كتاب القدر، باب: جف القلم على علم الله، 122/8 رقم (6596).

[94] المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، ط.1، 1418هـ، 145/1.

[95] عبد الله بن محمد الغنيمان: شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، (المدينة المنورة: مكتبة الدار المنورة، 1405هـ)، 631/2.

[96] انظر: المرجع السابق، ونفس الصفحة.

[97] أبو حاتم محمد بن حِبَّان البُسْتي: الإحسان في تقريب صحيح ابن حِبَّان، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بَلْبان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1408هـ)، 49/2 رقم (337).

فثباتُ الداعية ويقينُه بما يدعو إليه، من أسباب استجابة المدعو لِما يقول. وفيه أيضًا تقديمُ النقل على العقل، وهذا ما فَقِهَه الصحابةُ ﷺ والتزموه وساروا عليه؛ لذا يجب على الداعية أن يزرع ذلك في نفوس المدعوين ويُؤصِّلهم عليه، فيمتثلوا ويستسلموا لِما ورد في الكتاب والسُّنَّة من أمرٍ لله ولرسوله ﷺ، ويُقدِّموه على عقولهم ولو كان مُخالِفًا لها فيما يظهر لهم.

ولشيخ الإسلام ابن تيميَّة -رحمه الله- كلامٌ في ذلك، خلاصتُه: أنَّه لو أمر الشرعُ بما يخالف العقلَ؛ فإننا نستسلم لأمر الله، ونُخضِع عقولَنا لذلك، مع الإدراك اليقيني أن هنالك حكمة غابت عن أفهامنا، فالعقل مهما بلغ من دقَّةِ الإدراك وكمال التصوُّر فإنَّه يظلُّ قاصرًا عن أن يحيط بكلِّ شيء، كما هو الحال في الرُّوح فإنه لا يعلم كُنْهَها وحقيقتَها إلَّا اللهُ؛ قال تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[الإسراء: 85][98].

8- أسلوب ضرب الأمثال:

المثل: هو الكلام الذي يقصد به تصوير حالة أو واقعة أو شخص لاتعاض القارئين والسامعين بالصورة التي صورها لهم أو لإيناسهم بها سواء أطال الكلام أم قصر ... حيث يبرز المعنى صورة رائعة موجزة لها وقعها في النفس[99].

ومن الأحاديث النبوية المتعلقة بالإيمان بالقدر واشتملت على أسلوب ضرب الأمثال: عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: (مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ، كَمَا تُنْتِجُونَ الْبَهِيمَةَ، هَلْ تَجِدُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ حَتَّى تَكُونُوا أَنْتُمْ تَجْدَعُونَهَا؟) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ: أَفَرَأَيْتَ مَنْ يَمُوتُ وَهُوَ صَغِيرٌ؟ قَالَ: (اللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ).

مفهومُ ضربِ الأمثال: "تشبيهُ شيء بشيء في حُكْمِه، وتقريبُ المعقول من المحسوس، أو أحد المحسوسَينِ من الآخَر، واعتبارُ أحدِها بالآخَر"[100].

---

[98] نظر: تقي الدين ابن تيميَّة الحرَّاني: درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط.2، (السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1411هـ)، 14/2.

[99] الأمثال القرآنية دراسة لغوية، عيد جمال الدين ماينغ جنغ، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم، جامعة آل البيت، 2005م، (ص: 16)

[100] ابن قيِّم الجوزية: إعلام الموقِّعين عن ربِّ العالمين، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، وأحمد عبد الله أحمد، (السعودية: دار ابن الجوزي، 1423هـ)، 270/2.

وضربُ الأمثال أسلوبٌ بيانيٌّ مُهِمٌّ في الدعوة إلى الله؛ لتقريب المعنى إلى أذهان المدعوين، وإبراز المعلومة في صورتها الحقيقيَّة؛ خاصَّةً إذا كان في شيء لا يُدرَك بالحِسِّ، أو أمر غيبي لا يُعقَل ولا تُدرَك حقيقتُه، فيضرب الداعيةُ له مثالًا تقريبيًّا يمكن للمدعو من خلاله تَصوُّرُ المراد.

قال ابنُ مِسْكَوَيْهِ[101]: "إن الأمثال إنما تُضرَب فيما لا تُدرِكه الحواسُّ ممَّا تُدرِكه، والسببُ في ذلك أُنْسُنا بالحواسِّ، وإِلْفُنا لها منذ أوَّلِ كونها، ولأنها مبادئ علومنا، ومنها نرتقي إلى غيرها، فإذا أُخبِرَ الإنسانُ بما لم يُدرِكه، أو حُدِّثَ بما لم يُشاهِده، وكان غريبًا عنده؛ طلب له مثالًا من الحِسِّ، فإذا أُعطِيَ ذلك أَنِسَ به وسكَن إليه؛ لإلفِه له... فأمَّا المعقولات؛ فلمَّا كانت صُوَرُها ألطفَ من أن تقع تحت الحِسِّ، وأبعدَ من أن تُمثَّل بمثال الحِسِّ إلَّا على جهة التقريب؛ صارت أَحْرَى أن تكون غريبةً غيرَ مألوفة. والنفس تَسكُن إلى مَثَلٍ، وإنْ لم يكن مَثَلًا؛ لتأنس به من وحشة الغربة، فإذا أَلِفَتْها وقَوِيَتْ على تَأمُّلِها بعين عقلها من غير مثالٍ؛ سهُل حينئذ عليها تَأمُّلُ أمثالها"[102].

وقال الزمخشريُّ: "ولضرب العرب الأمثالَ، واستحضار العلماء المَثَلَ والنظائرَ شأنٌ ليس بالخفيِّ في إبراز خَبِيَّات المعاني، ورفعِ الأستار عن الحقائق، حتى تُرِيَك المتخيَّلَ في صورة المحقَّق، والمتوهَّمَ في مَعرِض المتيقَّن، والغائبَ كأنَّه مُشاهَدٌ، وفيه تبكيتٌ للخصم الألدِّ، وقمعٌ لسَوْرة الجامح الأَبِيِّ، ولأمرٍ ما أكثر اللهُ في كتابه المبين -وفي سائر كتبه- أمثالَه، وفشَتْ في كلام رسول الله ﷺ وكلام الأنبياء والحكماء"[103].

وقال ابن حجر -رحمه الله-: "وفائدةُ التمثيل: التأكيدُ، وجعلُ المعقول كالمحسوس"[104].

---

(101) الأديب المؤرِّخ أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب الخازن بن مِسْكَوَيْهِ (...-421هـ)، كان في الذِّروة العليا من الفضل والأدب والبلاغة والشِّعر، اشتغل بالفلسفة والكيمياء والمنطق مُدَّةً، ثم أُولِعَ بالتأريخ والأدب والإنشاء. له "كتاب الفوز الأكبر"، و"كتاب الفوز الأصغر"، وصنَّف في التاريخ كتابَ "تجارِب الأُمَم". انظر: خليل بن أيبك الصفدي: الوافي بالوَفَيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، (بيروت: دار إحياء التراث، 1420هـ)، 72/8-73، والأعلام 211/1-212.

(102) الهوامل والشوامل؛ سؤالات أبي حَيَّان التوحيدي لأبي علي أحمد بن محمد مِسْكَوَيْهِ، تحقيق: سيد كسروي، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1422هـ)، 277/1.

(103) جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري: الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط.3، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ)، 72/1.

(104) فتح الباري 786/2.

وفي الحديث السابق تقريرٌ للإيمان بالقدر من خلال ضربِ المَثَل؛ قال شيخ الإسلام ابن تيميَّة في شرحه لهذا الحديث، فيما نقله عن الإمام أحمد: "وقولُه في موضع آخر: يُولَد على ما فُطِرَ عليه من شقاوة وسعادة، لا يُنافِي ذلك؛ فإنَّ اللهَ -تعالى- قدَّر الشقاوةَ والسعادة وكتبها، وقدَّر أنها تكون بالأسباب التي تَحصُل بها، كفعل الأبوينِ؛ فتهويدُ الأبوينِ وتنصيرُهما وتمجيسُهما هو ممَّا قدَّره اللهُ -تعالى-، والمولودُ وُلد على الفِطرة سليمًا، ووُلد على أن هذه الفِطرة السليمة يُغيِّرها الأبوانِ، كما قدَّر اللهُ -تعالى- ذلك وكتبه.

كما مثَّل النبيُّ ﷺ ذلك بقوله: (كما تُنتَجُ البهيمةُ بهيمةً جَمْعاءَ، هل تُحِسُّونَ فيها مِن جَدْعاءَ)، فبيَّن ﷺ أن البهيمة تُولَد سليمةً، ثم يَجدَعها الناسُ، وذلك بقضاء الله وقدرِه؛ فكذلك المولود يُولَد على الفطرة سليمًا، ثم يُفسِده أبواه، وذلك أيضًا بقضاء الله وقدرِه"[105].

9- أسلوب إنشاد الشِّعر:

لاشك أن إنشاد الشعر المحمود من أساليب الدعوة، قال ابن بطال: "وفيه استعمال الرجز والشعر، إذا كان فيه إقامة النفوس فى الحرب، وإثارة الأنفة والعزة "[106].

ومن الأحاديث النبوية المتعلقة بالإيمان بالقدر واشتملت على أسلوب الشعر: عن البراء بن عازب ﷺ قال: "رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ الْخَنْدَقِ يَنْقُلُ مَعَنَا التُّرَابَ، وَهُوَ يَقُولُ:

(وَاللَّهِ لَوْلَا اللهُ مَا اهْتَدَيْنَا ... وَلَا تصدقنا وَلَا صَلَّيْنَا

فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا ... وَثَبِّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا

وَالْمُشْرِكُونَ قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا ... إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا)[107]

من الأساليب الدعوية التي تجذب الانتباه، وتزيد الكلام نَضْرةً وبهاءً، وتُزيِّن الجُمَل والعبارات: أسلوبُ الشِّعر.

---

[105] درء تعارض العقل والنقل 8/361-362.

[106] شرح صحيح البخارى، لابن بطال: (5/46)، وهو يشير إلى حديث أَنَس خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْخَنْدَقِ، فَإِذَا الْمُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ يَحْفِرُونَ فِي غَدَاةٍ بَارِدَةٍ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَبِيدٌ يَعْمَلُونَ ذَلِكَ، فَلَمَّا رَأَى مَا بِهِمْ مِنَ النَّصَبِ وَالْجُوعِ، قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ الآخِرَهْ فَاغْفِرْ لِلأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَهْ فَقَالُوا مُجِيبِينَ لَهُ: نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدَا عَلَى الْجِهَادِ مَا بَقِينَا أَبَدَا، وينظر: فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، (1/329).

[107] أخرجه البخاري في كتاب القدر، باب: (وما كُنَّا لِنَهتَدِيَ لولا أنْ هدانا اللهُ)، 8/127 رقم (6620).

فالشِّعر كلام موزون تعلوه الحكمةُ؛ فعن أُبَيِّ بن كعب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكْمَةً)[108].

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: "أي: قولًا صادقًا مُطابِقًا للحقِّ ... كلامًا نافعًا يمنع من السَّفَهِ"[109].

وقال شيخ الاسلام ابن تيميَّة -رحمه الله-: "يُؤثَر قولُ الشِّعر في التأليف والتنفير، بحيث يُحرِّك النفوسَ شهوةً ونفرةً تحريكًا عظيمًا، وإنْ لم يكن الكلام مُنطبِقًا على الحقِّ؛ لكن لأجل تخييل أو تمثيل"[110].

ولم يكن رسولُ الله ﷺ شاعرًا؛ قال الله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾﴾[يس: 69]. قال الطبريُّ: "وما علَّمْنا مُحمَّدًا الشِّعرَ، وما ينبغي له أن يكون شاعرًا"[111].

ولكن كان يَتمثَّل الشِّعرَ أحيانًا، كما في الحديث الذي رواه البراءُ بن عازب، يجد أن النبي ﷺ يرتجز بكلمات عبد الله بن رَواحةَ ﷺ والمتأمِّلُ فيه يجد أنها تُقرِّر الإيمانَ بالقدر.

قال ابنُ بطَّالٍ في شرحه: "فلا يفعل العبدُ الطاعةَ، ولا يجتنب المعصيةَ إلَّا بقدرِ الله وقضائه على العبد"[112].

فحَرِيٌّ بالداعية استخدامُ هذا الأسلوب للدعوة إلى الخير وترغيب الناس فيه، والنهيِ عن الشَّرِّ وتنفير الناس منه.

قال ابنُ بطَّال -رحمه الله-: "الشِّعر والرَّجَز والحُدَاء كسائر الكلام، فما كان فيه ذِكرُ تعظيمٍ لله ووحدانيَّته وقدرته، وإيثار طاعته، وتصغير الدنيا، والاستسلام له -تعالى-؛ فهو حَسَنٌ مُرغَّبٌ فيه، وهو الذي قال فيه عليه السلام: (إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكْمَةً)، وما كان منه

---

[108] أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب: ما يجوز من الشِّعر والرَّجَز والحُداء وما يُكرَه منه، 34/8 رقم (6145).

[109] فتح الباري 540/10.

[110] مجموع الفتاوى 650/28.

[111] جامع البيان في تأويل القرآن 549/20.

[112] أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك؛ المعروف بابن بَطَّال: شرح صحيح البخاري، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، ط.2، (الرياض: مكتبة الرشد، 1423هـ)، 292/10.

كذبًا وفُحْشًا فهو الذي ذمَّه اللهُ ورسولُه. وقال الشافعيُّ: الشِّعرُ كلامٌ، وحَسَنُه كحَسَنِ الكلامِ، وقبيحُه كقبيحِه"[113].

10- أسلوب التعليم:

عن ابن عبَّاس ﷺ قال: "كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: (يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ)[114]. وقولُه ﷺ: (وَاعْلَمْ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ)[115].

وكان أسلوب التعليم في الدعوة إلى الله من الأساليب الأولى التي سار عليها النبيُّ ﷺ في دعوته؛ قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾[الجمعة: 2].

قال ابنُ سعدي: "(وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) أي: علمَ القرآن وعلمَ السُّنَّة المشتمِل ذلك علوم الأوَّلين والآخِرين، فكانوا بعد هذا التعليم والتزكية منه أعلمَ الخلق، بل كانوا أئمَّةَ أهل العلم والدِّين، وأكملَ الخلق أخلاقًا، وأحسنَهم هَدْيًا وسَمْتًا، اهتَدَوْا بأنفسهم وهَدَوْا غيرَهم، فصاروا أئمَّةَ المهتدين وهُداةَ المؤمنين؛ فللهِ عليهم ببَعْثِه هذا الرسولَ ﷺ أكملُ نعمة وأجلُّ مِنْحة "[116].

وكان لهذا الأسلوب نصيبٌ في تقرير الإيمان بالقضاء والقدر، فهو من الأساليب العظيمة الأثر في ترسيخ المطلوب، وبناء الضمائر، وإرشاد العقول، ومن ذلك ممَّا مرَّ في الحديث السابق قولُ النبي ﷺ لابن عبَّاس ﷺ (إِنِّي أُعَلِّمُكَ)؛ فعلى الدُّعاة إلى الله الاهتمامُ

---

[113] شرح صحيح البخاري لابن بَطَّال 319/9.

[114] أخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة، باب: 59، 667/4 رقم (2516)، وقال: هذا حديث حسن صحيح. وصحَّحه الألبانيُّ في صحيح سنن الترمذي 610/2.

[115] أخرجه عبدُ بن حُمَيد في المنتخَب، في مسند ابن عبَّاس -ﷺ. وقال مُحقِّقُه: "إسنادُه واهٍ، والحديثُ صحيحٌ بمجموع طُرُقِه". يُنظر: عبد بن حُمَيد الكَشِّي: المنتخَب من المسنَد، تحقيق: أبي عبد الله أحمد بن إبراهيم بن أبي العينينِ، (المنصورة: دار ابن عبَّاس، 1430هـ)، 129/2 رقم (636).

[116] تيسير الكريم الرحمن ص. 862.

بهذا الأسلوب؛ وهو تعليم الناس، وتبصيرهم بدينهم، ورفع الجهل عنهم، وحَثُّهم على الخير وترغيبهم فيه، وتحذيرهم من الشَّرِّ وترهيبهم منه، والحذرَ الحذرَ من تركِ الناس دون تعليمهم وتوجيههم.

قال ابنُ كثير -رحمه الله-: "فالواجب على العلماء: الكشفُ عن معاني كلام الله، وتفسيرُ ذلك، وطلبُه من مَظَانِّه، وتَعَلُّمُ ذلك، وتعليمُه؛ كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾﴾[آل عمران: 187]، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾ [آل عمران: 77].

فذَمَّ اللهُ -تعالى- أهلَ الكتاب قبلنا بإعراضهم عن كتاب الله المنزَّل إليهم، وإقبالِهم على الدنيا وجَمْعِها، واشتغالِهم بغيرِ ما أُمِرُوا به من اتِّباعِ كتاب الله. فعلينا -أيُّها المسلمون-أن ننتهيَ عمَّا ذَمَّهم اللهُ -تعالى- به، وأن نأتمر بما أُمِرْنا به من تَعَلُّمِ كتاب الله المنزَّل إلينا وتعليمه، وتَفهُّمه وتفهيمه"[117].

11- أسلوب الدعاء:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنَّه سَمِعَ رسولَ الله ﷺ يقول: (إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ)، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ)[118].

إن من لوازم الإيمان بالقضاء والقدر اعتقادَ أن الهداية والضلال بيد الله، فيهدي مَن يشاء بفضله، ويُضِلُّ مَن يشاء بعدله؛ قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾[النحل: 93].

---

[117] أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط.2، (السعودية: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ)، 6/1.

[118] أخرجه مسلم في كتاب القدر، باب: تصريف الله -تعالى- القلوبَ كيف شاء، 2045/4 رقم (2654).

قال الطحاويُّ -رحمه الله-: "يهدي مَن يشاء ويَعصِم ويُعافِي فضلًا، ويُضِلُّ مَن يشاء ويَخذُل ويبتلي عدلًا"[119].

وقال ابنُ سعدي: "يهدي مَن يشاء، وهو أعلمُ بمَن يَصلُح للهداية فيَهدِيه، ممَّن لا يَصلُح لها فيُبقِيه على ضلاله"[120].

وأفضلُ ما يرزق اللهُ العبدَ الهدايةُ، وأعظمُ ما يبتليه بالضلالة، فهو من أهمِّ مسائل الدين.

قال الإمام ابن القيِّم -رحمه الله-: "هذا المذهب هو قلبُ أبواب القدر ومسائله، فإنَّ أفضلَ ما يُقدِّر اللهُ لعبده وأجلُّ ما يَقسِمه له الهدى، وأعظم ما يبتليه به ويُقدِّره عليه الضلال، وكلُّ نعمة دون نعمة الهدى، وكلُّ مصيبة دون مصيبة الضلال، وقد اتَّفَقتْ رسلُ الله من أوَّلهم إلى آخِرِهم وكتبُه المنزَّلة عليهم: على أنَّه -سبحانه- يُضِلُّ مَن يشاء، ويهدي مَن يشاء، وأنَّه مَن يَهْدِه اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضلِلْ فلا هاديَ له، وأن الهدى والإضلال بيده"[121].

فأمرُ الهداية والضلالة بيد الله -سبحانه-؛ فلذلك علَّم النبيُّ ﷺ أُمَّتَه دعاءَ الله وسؤالَه الهدايةَ والثبات على دين الحقِّ؛ فمِن ذلك الحديث السابق بيان لدعاء النبي ﷺ ربَّه، وسؤاله أن يُصرِّف قلبَه إلى طاعته.

كما كان ﷺ يُكثِر من سؤال الله الثباتَ على الدين؛ فعن أنس بن مالك ﷺ قال: "كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: (يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ)[122].

12- أسلوب القسم:

والقَسَمُ: "هو يمينٌ يُقسِم بها الحالفُ ليُؤكِّد بها شيئًا يُخبِر عنه من إيجاب أو جَحْد"[123].

---

[119] ابن أبي العزِّ: شرح العقيدة الطحاوية 137/1.

[120] تيسير الكريم الرحمن ص. 620.

[121] شفاء العليل ص. 65.

[122] أخرجه الترمذي في كتاب القدر، باب: ما جاء أن القلوب بين إصبعي الرحمن، 448/4 رقم (2140)، وقال: وهذا حديث حسن. وصحَّحه الألباني في صحيح سنن الترمذي 444/2.

[123] أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سِيدَه المرسي: المخصَّص، تحقيق: خليل إبراهم جفال، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1417هـ)، 71/4.

أو هو ربط النفس بالامتناع عن شيء أو الإقدام عليه بمعنى معظم عند الحالف حقيقة أو اعتقاداً[124]. أو هو توكيد أمر المحلوف عليه بذكر اسم الله تعالى أو صفة من صفاته[125].

عن عبد الله بن عمر بن الخطَّاب ﷺ قال: كَثِيرًا مِمَّا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَحْلِفُ: (لَا وَمُقَلِّبِ القُلُوبِ)[126].

ومن أساليب تقرير الإيمان بالقضاء والقدر الواردة في السُّنَّة النبوية أسلوبَ القَسَم، ففي الحديث عن عبد الله بن عمر بن الخطَّاب ﷺ قال: كَثِيرًا مِمَّا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَحْلِفُ: (لَا وَمُقَلِّبِ القُلُوبِ)[127]. وذلك لبيان عَظَمةِ الصفة لله -تعالى-، وهو الإيمان بأن الأقدار بيدِه -سبحانه-، فيهدي قلوبَ مَن يشاء، ويُضِلُّ مَن يشاء.

قال العَيْنيُّ في معنى: (مُقلِّب القلوب): "تقليبُه قلبَ عبده عن إيثار الإيمان إلى إيثار الكفر وعكسه، وفعلُ الله عدلٌ في ذلك"[128].

وإكثار النبي ﷺ مِن هذا، دليلٌ على عظيمِ ما أقسم به؛ إقرارًا وتعظيمًا لقدرة الله وعَظَمتِه.

قال أبو الوليد الباجيُّ -رحمه الله-: "قولُه ﷺ: (لَا وَمُقَلِّبِ الْقُلُوبِ) على سبيل القَسَم، ويقتضي ذلك أنَّه كان يُكثِر القسمَ به، ولعلَّه ﷺ كان يُواظِب على ذلك تنبيهًا على ما ينفرد به -تعالى- من تقليب القلوب من الرِّضا بالشيء إلى الكراهية، ومن العزم على الفعل إلى العزم على الترك"[129].

فالقسم يترك أثرًا في نفس المدعو؛ لذا فللداعية أن يُقسِم بالله ولو لم يكن مُضطَرًّا إلى القسم، وإنما يريد بذلك تعظيمًا لله ولصفةٍ من صفاته سبحانه.

---

[124] تأملات قرآنية: بحث منهجي في علوم القرآن الكريم، موسى إبراهيم الإبراهيم، طب. دار الشهاب، ص. 169).

[125] أسلوب القسم في القرآن الكريم وترجمته إلى اللغة الفرنسية عند محمد حميد الله، للباحثة شمس الهدى بن مسيعود، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة قسنطينة 1، 2012 – 2013م، ص.5.

[126] أخرجه البخاري في كتاب القدر، باب: (يَحُولُ بينَ المرءِ وقلبِه)، 126/8 رقم (6617).

[127] أخرجه البخاري في كتاب القدر، باب: (يَحُولُ بينَ المرءِ وقلبِه)، 126/8 رقم (6617).

[128] بدر الدين محمود بن أحمد العيني الحنفي: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، 161/23.

[129] أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي الأندلسي: المنتقى شرح الموطأ، (مصر: مطبعة السعادة، 1332هـ)، 260/3.

قال ابنُ عبد البَرّ: "في هذا الحديث إباحةُ اليمين بالله على كلِّ ما يعتقده المرءُ ممَّا يحتاج فيه إلى يمين، وممَّا لا يحتاج إلى ذلك، ليس بذلك بأسٌ على كلِّ حال، بل فيه تَأَسٍّ بالنبي ﷺ، فإنه كان كثيرًا يقول في كلامه: (لا والَّذي نفسُ مُحمَّدٍ بيدِه)، (لا ومُقلِّبِ القلوب)؛ وذلك لأنَّ في اليمين بالله -تعالى- توحيدًا وتعظيمًا"[130].

13- أسلوب الإخبار:

عن أنس بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ قال: (إِنَّ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ- وَكَّلَ بِالرَّحِمِ مَلَكًا يَقُولُ: يَا رَبِّ نُطْفَةٌ، يَا رَبِّ عَلَقَةٌ، يَا رَبِّ مُضْغَةٌ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقَهُ؛ قَالَ: أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى؟ شَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ؟ فَمَا الرِّزْقُ وَالْأَجَلُ؟ فَيُكْتَبُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ)[131].

وعن عامر بن واثلةَ[132] أنَّه سَمِعَ عبدَ الله بن مسعود -ﷺ- يقول: "الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ"، فَأَتَى رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُقَالُ لَهُ: حُذَيْفَةُ بْنُ أَسِيدٍ الْغِفَارِيُّ، فَحَدَّثَهُ بِذَلِكَ مِنْ قَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ، فَقَالَ: وَكَيْفَ يَشْقَى رَجُلٌ بِغَيْرِ عَمَلٍ؟ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: أَتَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ؟! فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً؛ بَعَثَ اللهُ إِلَيْهَا مَلَكًا فَصَوَّرَهَا، وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجِلْدَهَا وَلَحْمَهَا وَعِظَامَهَا، ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِّ، أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى؟ فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ، أَجَلُهُ؟ فَيَقُولُ رَبُّكَ مَا شَاءَ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ، رِزْقُهُ؟ فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَخْرُجُ الْمَلَكُ بِالصَّحِيفَةِ فِي يَدِهِ، فَلَا يَزِيدُ عَلَى مَا أُمِرَ وَلَا يُنْقَصُ"[133].

---

[130] أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر: الاستذكار في شرحِ ما رسمه الإمامُ مالكٌ في مُوطَّئِه من الرأي والآثار، تحقيق: سالم محمد عطا، وعلي معوض، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1421ه)، 96/5.

[131] أخرجه البخاري في كتاب الحيض، باب: قول الله عز وجل: (مُخلَّقة وغير مُخلَّقة)، 70/1 رقم (318).

[132] شاعرُ كِنانةَ وأحد فُرْسانها، أبو الطُّفَيْل عامر بن واثلة بن عبد الله الكِناني اللَّيْثي القرشي (3-100ه)، وُلد يوم أُحُد، وروى عن النبي ﷺ عدَّةَ أحاديث، وروى عن أبي بكر وعمر وعلي وغيرهم. حمل رايةَ عليِّ بن أبي طالب في بعض وقائعه، وكان يعترف بفضل أبي بكر وعمر لكنَّه يُقدِّم عليًّا. روى عنه الزُّهْري وقتادة وغيرهما. خرج مع المختار الثقفي ثم مع ابن الأشعث. تُوُفِّيَ بمكَّةَ، وهو آخِرُ مَن مات من الصحابة. يُنظر: ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: د. عبد الله التركي، بالتعاون مع: مركز هجر للبحوث والدراسات، (القاهرة: دار هجر،1429ه)، 383/12، ومحمد بن سعد بن منيع الزُّهْري: الطبقات الكبير، تحقيق: علي محمد عمر، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 2001م)، 550/6.

[133] أخرجه مسلم في كتاب القدر، باب: كيفية خلق الآدمي في بطن أُمِّه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، 2037/4 رقم (2645).

الكلام في الأمور الغيبيَّة بالنفي والإثبات موقوفٌ على الخبر عن الله ورسوله ﷺ، والإيمان بالقضاء والقدر أمر غيبي، فالكلام فيه لا يكون بالاجتهاد ولا بالظُّنون والتخرُّصات.

قال الإمام ابن القيِّم -رحمه الله-: "ولَمَّا كان الكلامُ في هذا الباب نفيًا وإثباتًا موقوفًا على الخبر عن أسماء الله وصفاته وأفعاله وخَلْقِه وأمرِه، وأسعدُ الناس بالصواب فيه مَن تَلقَّى ذلك من مِشْكاة الوحي المبين، ورَغِبَ بعقله وفِطْرتِه وإيمانه عن آراء المتهوِّكين، وتشكيكات المشكِّكين، وتَكلُّفات المتنطِّعين، واستَمطَر دِيَمَ الهداية من كلمات أعلمِ الخلق بربِّ العالمين؛

فإنَّ كلماتِه الجوامعَ النوافعَ في هذا الباب وفي غيره كفَتْ وشفَتْ، وجمَعتْ وفرَّقتْ، وأوضحت وبيَّنت، وحلَّت محلَّ التفسير والبيان لِما تَضمَّنه القرآنُ "[134]. ولذلك لا بد للداعية في تقرير هذا الباب أن يستخدم أسلوبَ الإخبار بما جاء عن الله وعن رسوله ﷺ، فمن ذلك ما جاء في الحديث السابق، وغيره من أحاديث القدر المبيِّنة لحقيقته.

14 - أسلوب التَّكرار:

وهو أسلوب تعبيري يصور انفعال النفس بمثير ما، واللفظ المكرر فيه هو المفتاح الذي ينشر الضوء على الصورة لاتصاله الوثيق بالوجدان، فالمتكلم إنما يكرر ما يثير اهتماماً عنده، وهو يحب في في الوقت نفسه أن ينقله إلى نفوس مخاطبيه، أو من هم في حكم المخاطبين ممن يصل إليهم القول على بعد الزمان والديار[135].

قال ابن قتيبة: "وللعرب المجازات في الكلام ومعناها طرائق القول ومآخذه، ففيها الاستعارة والتمثيل، والقلب والتقديم والتأخير، والحذف والتكرار"[136]، وقال ابن فارس: "ومن سنن العرب التكرير والإعادة إرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر"[137].

ويجد المتأمِّلُ في الأحاديث المتعلقة بالقدر أن النبي ﷺ أكثر من تكرار الحديث عن الإيمان بالقضاء والقدر؛ وذلك لأهميته، ولتقريره في نفوس الصحابة؛ ممَّا يدلُّ على أن التَّكرار أسلوب دعوي، وليس هو لمجرَّد التَّكرار المحض، بل له فوائد ومعانٍ مقصودة.

---

[134] شفاء العليل، ص.3.

[135] عز الدين علي السيد، التكرير بين المثير والتأثير، ط.2، (بيروت: عالم الكتب، 1407هـ)، ص.136.

[136] أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، شرح: السيد أحمد صقر، ط.2، 1973م، (233).

[137] أحمد بن فارس: الصاحبي في فقه اللغة، تحقيق: مصطفى الشويمي، (بيروت: مكتبة بدران ، 1382هـ)، (207).

قال الزُّرْقانيُّ[138]: "فتَكرارُ ما يَستحِقُّ التَّكرارَ من الأمور المهمة حتى يجدَ سبيلَه إلى النفوس النافرة والطِّباع العَصِيَّة؛ فتُسلِس له القيادةَ، وتُلقِي إليه السَّلَمَ.

مِثالُ ذلك: تقريرُ القرآن لعقيدة التوحيد، واستئصالُه لشَأْفة الشِّرك بوساطة الحديث عنهما مرارًا وتَكرارًا، تارةً يُصرِّح وأخرى يُلوِّح، وتارةً يُوجِز وأخرى يُطنِب، وتارةً يذكر العقيدة مُرسَلةً وأخرى يذكرها مُدلَّلةً، وتارةً يشفعها بدليل واحد وأخرى بجملةِ أدلَّة، وتارةً يضرب لها الأمثالَ وأخرى يسوق فيها القصصَ، وتارةً يقرنها بالوعد وأخرى بالوعيد، وهَلُمَّ"[139].

فالتَّكرار "مِن أهمِّ الأساليب في تثبيت المعنى في القلوب، وبَثِّه في النفوس، وحَمْلها على التصديق والإيمان به. وهذا الأسلوب الدعوي يجعل الأمرَ مُؤكَّدًا عند المرء، وعادةً مُستحكِمةً في أعماق قلبه ونفسه"[140].

الخاتمة:

إن دراسة الأساليب النبوية في غرس العقيدة والشريعة والأخلاق تكتسي أهميةً كبيرة، استبانت بعضُ جوانبها في هذا البحث. وقد تَنوَّعت تلك الأساليبُ بحكم أن السُّنَّة النبوية هي المصدر الثاني للعقيدة والدعوة والتربية، ولذلك أخلص إلى ما يأتي:

1-أهمية السنة النبوية وعظيم مكانتها في الدعوة إلى الله

2- وضوح أساليب النبي ﷺ في تقرير الايمان بالقضاء والقدر

3-لقد كان لهدي النبي ﷺ الآثر الواضح في تقرير الايمان بالقضاء والقدر في نفوس المدعوين.

---

[138] محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت: 1367هـ)، من علماء الأزهر بمصر، تَخرَّج في كُلِّيَّة أصول الدين، ونال العالِمِيَّةَ سنة 1925م، وعمل مُدرِّسًا لعلوم القرآن والحديث بالكُلِّيَّة سنة 1939م، وكتب بعض المقالات في مجلة الهداية الإسلامية، وتُوُفِّيَ بالقاهرة. له: "مناهل العرفان في علوم القرآن"، و"المنهل الحديث في علوم الحديث"، وغيرهما. يُنظر: الأعلام للزركلي (210/6).

[139] محمد عبد العظيم الزُّرْقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، ط.3، (مصر: مط. عيسى البابي الحلبي)، 362/2.

[140] كنوز رياض الصالحين، مجموعة من الباحثين برئاسة: أ. د. حمد بن ناصر العمار، (الرياض: دار كنوز إشبيليا، 1430هـ)، 50/4.

ومن هذا المنطلق يُوصِي الباحثُ بالآتي:

1- حَثِّ الدُّعاة على سلوك هذه الأساليب النبوية، واستعمالها في تقرير أركان الإيمان.

2- دراسة الأساليب النبوية في بقيَّة أركان الإيمان؛ لِما في ذلك من تعميق الإيمان وتعزيزه.

3- دراسة الأساليب النبوية في جانب التشريع والأخلاق.

4- دراسة الأساليب النبوية في المجال التربوي.

مصادر البحث والمراجع:

01- إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، إصدار: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (القاهرة: دار الدعوة، د.ت.)

02- أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي: الكليات، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، (بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ت.)

03- أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سِيدَه المرسي: المخصَّص، تحقيق: خليل إبراهم جفال، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1417هـ)

04- أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك؛ المعروف بابن بَطَّال: شرح صحيح البخاري، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، ط.2، (الرياض: مكتبة الرشد، 1423هـ)

05- أبو الحسن علي بن سلطان محمد الهروي المعروف بالمُلَّا علي القاري: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (بيروت: دار الفكر، 1422هـ)

06- أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي: الفوائد البهيَّة في تراجِم الحنفيَّة، تصحيح وتعليق: محمد بدر الدين أبي فراس النعساني، (مصر: مطبعة دار السعادة، 1324هـ)

07- أبو الحسين أحمد بن فارس القزويني الرازي: مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (بيروت: دار الفكر، 1399هـ)

08- أبو الحسين محمد بن أبي يعلى الفرَّاء البغدادي: طبقات الحنابلة، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، (المملكة السعودية: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس - الرياض، 1419هـ)

09- أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير الجَزَري: الشافي في شرح مسند الشافعي، تحقيق: أحمد بن سليمان، ياسر بن إبراهيم، (الرياض: مكتبة الرشد، 1426هـ)

10- أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت.)

11- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي: تفسير القرآن العظيم المعروف بـ(تفسير ابن كثير)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط.2، (السعودية: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ)

12- أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي: المنتظَم في تاريخ الملوك والأُمَم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1412هـ)

13- أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: د. عبد الله التركي، بالتعاون مع: مركز هجر للبحوث والدراسات، (القاهرة: دار هجر، 1429هـ)

14- أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الدُّرَر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، (الهند: مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1392هـ)، ط.2

15- أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، تصحيح وإشراف: محب الدين الخطيب، تعليق: عبد العزيز بن باز، (بيروت: دار المعرفة، 1379ه)
16- أبو القاسم الحسين بن محمد؛ المعروف بالراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (دمشق- دار القلم، بيروت- الدار الشامية، 1412ه)
17- أبو المجد السيد نوفل: الدعوة إلى الله: خصائصها، مقوماتها، مناهجها، (مصر: مطبعة دار الأمانة)
18- أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي الأندلسي: المنتقى شرح الموطأ، (مصر: مطبعة السعادة، 1332ه)
19- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمود محمد شاكر، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1420ه)
20- أبو حاتم محمد بن حِبَّان البُسْتي: الإحسان في تقريب صحيح ابن حِبَّان، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بَلْبان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1408ه)
21- أبو زكريا يحيى بن شرف النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط.2، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1392ه)
22- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي: الجامع لأحكام القرآن؛ المعروف بـ (تفسير القرطبي)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، ط.2، (القاهرة: دار لكتب المصرية، 1384ه)
23- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري: الجامع المسنَد الصحيح المختصَر من أمور رسول الله -ﷺ- وسُنَنه وأيَّامه؛ المعروف بـ (صحيح البخاري)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (بيروت: دار طوق النجاة، 1422ه)
24- أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني؛ المعروف بابن ماجه: كتاب السُّنَن، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، (مصر: دار إحياء الكتب العربية، د.ت.)
25- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، ط.7، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1418ه- 1988م)
26- أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البَرّ: الاستذكار في شرح ما رسمه الإمامُ مالكٌ في مُوطَّئِه من الرأي والآثار، تحقيق: سالم محمد عطا، وعلي معوض، (بيروت: دار الكتب العلمية،1421ه).
27- أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البَرّ: جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، (السعودية: دار ابن الجوزي، 1414ه)
28- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، شرح: السيد أحمد صقر، ط.2، (د.م: د.ن. 1973م)
29- أبو منصور الأزهري: تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م)
30- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري المعروف بـ (الصحاح): تاج اللغة وصحاح العربية؛ تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط.4، (بيروت: دار العلم للملايين، 1407ه)4
31- أبي علي أحمد بن محمد مِسْكَوَيْهِ: الهوامل والشوامل: سؤالات أبي حَيَّان التوحيدي، تحقيق: سيد كسروي، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1422ه)
32- أحمد أحمد غلوش: الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، ط.2، (القاهرة: دار الكتاب المصري- دار الكتاب اللبناني، 1407ه)
33- أحمد الشايب، الأسلوب: مطبعة السعادة بالقاهرة، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1976م)
34- بدر الدين محمود بن أحمد العيني الحنفي: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.)
35- بدير محمد بدير: أصول الدعوة في ضوء الكتاب والسُّنَّة، نشر: دار نور الإسلام، الطبعة الثانية سنة 1419ه.
36- برهان الدين إبراهيم بن عمر البِقاعي: نظم الدُّرَر في تناسب الآيات والسُّوَر، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ت.)

37- بُغْية الوُعاة في طبقات اللُّغويّين والنُّحاة: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (صيدا: المكتبة العصرية، د..ت)

38- الترمذي، الجامع الصحيح وهو سُنَنُ الترمذي: تحقيق: أحمد شاكر وآخرين، (مصر: مكتبة البابي الحلبي، د.ت.)

39- تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيميَّة الحرَّاني: الصارم المسلول على شاتم الرسول، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (السعودية: الحرس الوطني السعودية، د.ت.)

40- تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيميَّة الحرَّاني: الفتاوى الكبرى، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1408ه)

41- تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيميَّة الحرَّاني: درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط.2، (السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1411ه)

42- تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيميَّة الحرَّاني: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيميَّة، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (المدينة النبوية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416ه)

43- جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط.3، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1407ه)

44- جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، ط.3، (بيروت: دار صادر، 1414ه)

45- جمال الدين المصري: النهي في القرآن الكريم، (حلب: دار القلم العربي، 2000م)

46- الحسن بن علي بن خلف البربهاري: شرح السُّنَّة، تحقيق: عبد الرحمن بن أحمد الجميزي، (الرياض: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، 1426ه)

47- حمد بن ناصر العمار وآخرون: كنوز رياض الصالحين، (الرياض: دار كنوز إشبيليا، 1430ه)

48- حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي: منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، (المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، 1424ه)

49- خالد بن حامد الحازمي: أصول التربية الإسلامية، (المملكة العربية السعودية: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، العُليا، 1420ه)

50- خالد عبد الكريم الخياط: الأسلوب التربوي للدعوة إلى الله، (جُدَّة، دار المجتمع، 1412ه)

51- خليل بن أيبك الصفدي: الوافي بالوَفَيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، (بيروت: دار إحياء التراث، 1420ه).

52- خير الدين بن محمود الزِّرِكْلي: الأعلام، ط.15، (بيروت: دار العلم للملايين، 2002م)

53- سعيد بن علي بن وهف القحطاني: فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، (دون بيانات النشر)

54- شرف الدين الحسين بن عبد الله الطِّيبي: الكاشف عن حقائق السُّنَن وهو(شرح الطِّيبي على مِشْكاة المصابيح)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، (مكة المكرمة، مكتبة نزار مصطفى الباز، 1417ه)

55- شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، (بيروت: دار مكتبة الحياة، د.ت.)

56- شمس الدين محمد بن محمد بن محمد الحنفي: المعروف بابن أمير حاج، التقرير والتحبير في شرح التحرير، ط.2، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1403ه)

57- شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: علي بوملحم، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.)

58- الصاحبي في فقه اللغة، تحقيق: مصطفى الشويمي، مكتبة بدران للطباعة والنشر، بيروت، 1382هـ

59- صدر الدين محمد بن علي بن أبي العِزِّ الحنفي: شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عبد الله التركي، ط.10، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1417ه)

59- عباس علي الأوسي: أساليب التوبيخ في القرآن الكريم، منشورات موقع الألوكة.

60- عبد الرحمن النحلاوي: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ط.25، (د. م.: دار الفكر، 1428هـ-2007م)

61- عبد الرحمن بن صالح المحمود: القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسُّنَّة ومذاهب الناس فيه، ط.2، (د.م.، دار الوطن، 1418هـ)

62- عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1420هـ)

63- عبد الله بن عبد الحميد الأثري: الإيمان: حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السُّنَّة والجماعة، مراجعة وتقديم: د. عبد الرحمن بن صالح، (الرياض: مدار الوطن للنشر، 1424هـ)

64- عبد الله بن محمد الغنيمان: شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، (المدينة المنورة، مكتبة الدار، 1405هـ)

65- عبد الله يوسف الشاذلي: الدعوة والإنسان، (مصر: المكتبة القومية الحديثة، د.ت.)

66- عبد بن حُمَيد الكَشِّي: المنتخَب من المسنَد، تحقيق: أبي عبد الله أحمد بن إبراهيم بن أبي العينينِ، (المنصورة: دار ابن عبَّاس، 1430هـ)

67- عز الدين علي السيد: التكرير بين المثير والتأثير، ط.2، (بيروت: عالم الكتب، 1407هـ)

68- علي بن محمد الشريف الجرجاني: التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء، إشراف: دار الكتب العلمية، بيروت، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ-1983م)

69- محمد الغزالي: مع الله: دراسات في الدعوة والدعاة، (دون بيانات النشر)

70- محمد بن إبراهيم بن علي الحسني؛ المعروف بابن الوزير اليماني: إيثار الحقِّ على الخلق في رَدِّ الخلافات إلى المذهب الحقِّ من أصول التوحيد، ط.2، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1987م)

71- محمد بن أبي بكر الزُّرعي المعروف بابن قيِّم الجوزية: إعلام الموقِّعين عن ربِّ العالمين، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، وأحمد عبد الله أحمد، (السعودية: دار ابن الجوزي، 1423هـ)

72- محمد بن أبي بكر الزُّرعي؛ المعروف بابن قيِّم الجوزية: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، (بيروت: دار المعرفة، 1398هـ)

73- محمد بن أبي بكر الزُّرعي؛ المعروف بابن قيِّم الجوزية: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط.3، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1416هـ)

74- محمد بن أبي بكر الزُّرعي؛ المعروف بابن قيِّم الجوزية: مِفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.)

75- محمد بن سعد بن منيع الزُّهْري: الطبقات الكبير، تحقيق: علي محمد عمر، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 2001م)

76- محمد بن صالح العثيمين: الأصول من علم الأصول، ط.4، (د.م.: دار ابن الجوزي، 1430هـ)

77- محمد بن صالح العثيمين: شرح الأربعين النووية، (د.م.: دار الثريا، د.ت)

78- محمد بن عبد الرحمن بن قاسم (جمع وترتيب): المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيميَّة، (د.م.: د.ن.، 1418هـ)

79- محمد بن علي التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون، (لبنان: مكتبة لبنان، د.ت)

80- محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن مَن بعدَ القرن السابع، (بيروت: دار المعرفة، د.م.).

81- محمد بن مفلح المقدسي: الآداب الشرعية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعمر القيام، ط.2، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1417هـ)

82- محمد رشيد بن علي رضا الحسيني: تفسير القرآن الحكيم؛ المعروف بـ(تفسير المنار)، (د.م.: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م)

83- محمد زين الهادي العرمابي: الدعوة الإسلامية الشمول والاستيعاب، (الخرطوم: مطابع السودان للعملة، 2005م)

84- محمد عبد العظيم الزُّرْقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، ط.3، (مصر: مطبعة عيسى البابي الحلبي، د.ت)
85- محمد علي بن محمد بن علَّان البكري الصِّدِّيقي: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، اعتنى به: خليل مأمون شيحا، ط.4، (بيروت: دار المعرفة، 1425هـ)
86- محمد لقمان السلفي: مكانة السُّنَّة في التشريع الإسلامي ودحض مزاعم المنكِرين والملحدين، ط.2، (الرياض: دار الداعي- مركز ابن باز للدراسات الإسلامية، 1420هـ)
87- محمد مطر: مِن هدي السلف في طلب العلم، ط.2، (الرياض: دار طيبة، 1421هـ)
88- محمد ناصر الدين الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (الرياض: مكتبة المعارف، 1415هـ إلى سنة 1422هـ)
89- محمد ناصر الدين الألباني: صحيح سنن ابن ماجه، (الرياض: مكتبة المعارف، 1417هـ)
90- محمد ناصر الدين الألباني: صحيح سنن الترمذي، (الرياض، مكتبة المعارف، 1420هـ)
91- مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري: المسنَد الصحيح المختصَر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ المعروف بـ (صحيح مسلم)، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.)
92- موسى إبراهيم الإبراهيم: تأملات قرآنية: بحث منهجي في علوم القرآن الكريم، (د.م.: طبعة دار الشهاب، د.ت.)
93- نجم الدين محمد بن محمد الغَزِّي: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تحقيق: خليل المنصور، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ)
94- نور الدين عتر، علوم القرآن الكريم: (دمشق: مطبعة الصباح: 1414هـ)
95- الأمثال القرآنية دراسة لغوية، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم، جامعة آل البيت، 2005م.
96- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، قوت المغتذي على جامع الترمذي، تحقيق: ناصر بن محمد بن حامد الغريبي، رسالة دكتوراة بجامعة أُمّ القرى - مكة المكرمة، سنة 1424هـ
97- شمس الهدى بنت مسيعود، أسلوب القسم في القرآن الكريم وترجمته إلى اللغة الفرنسية عند محمد حميد الله، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة قسنطينة 1، 2012 – 2013م.
98- هاني خضر مصطفى، أسلوب التفصيل بعد الإجمال وأغراضه في القرآن الكريم، رسالة ماجستير في أصول الدين، جامعة النجاح، نابلس - فلسطين، كلية الدراسات العليا، 2012م.